

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملف

الشهادة الثالثة

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

ملف الشهادة الثالثة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في أربع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ : 2011 / 03 / 18

يا زهراء

أَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا وِليُّ اللَّهِ

أَسُّ الْإِسْلَامِ السَّامِقِ وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ

الحلقة الأولى

جولة في أسفار وزير وكتب الفقه والحديث

لعلماء شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ أَسُّ الْإِسْلَامِ السَّامِقِ وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ لِلْكِتَابَيْنِ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ الْخَطُّ وَالْحَدُّ الْوَاضِحُ وَالْمَائِزُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرْكِ، بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، بَيْنَ الرَّشَادِ وَالغِيِّ، بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالْحِمَاقَةِ، بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ تَمَامُ الْوَفَاءِ لِأَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ حَقِيقَةُ مَضْمُونِ وَفَحْوَى التَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ، الرِّبَوِيَّةِ وَالنَّبَوَةِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ نَطَقَ بِهَا وَشَهِدَ بِهَا كِيَانِي قَبْلَ لِسَانِي.

أَسْأَلُهُ تَعَالَى وَأُقْسِمُ عَلَيْهِ بِأَعَزِّ جَبِينِ سَجَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِجَبِينِ مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِ، أَقْسَمُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْجَبِينِ الْوَضَاءِ أَنْ يُحْيِيَنِي وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيَّ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ، وَأَنْ يُمَيِّتَنَا عَلَيْهَا وَأَنْ يَعْثَنَا مِنْ قَبُورِنَا عَلَيْهَا وَأَنْ يَحْشُرْنَا إِلَى سَاحَةِ حَسَابِنَا عَلَيْهَا.

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ عِنَاؤُ عَقُودِ الْخُلُودِ فِي جَنَانِ اللَّهِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ عِنَاؤُ صَكِّ الْبِرَاءَةِ مِنَ النَّيْرَانِ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ أَجْمَلُ عِبَارَةٍ يَرُدُّهَا لِسَانِي وَأَمِيسُ تَيْهًا بِهَا فِي بَحْرِ هَوَى عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ. وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا مَنْ طَرَّرْتُمْ عَلَيَّ قُلُوبَكُمْ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَائِمٌ مُتَوَاصِلٌ وَأَنْتُمْ مَعَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَلْفُ الْعَطْرِ وَالطَّيْبِ، مَلْفُ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، الْحَلْقَةُ الْأُولَى.

سَأَتَنَاوَلُ فِي هَذَا الْمَلْفِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْعِنَاوِينِ الْمَهْمَةِ الَّتِي تَدَوَّرُ حَوْلَ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، الْعِنَاوَانِ الْأَوَّلِ الَّذِي سَأَتَنَاوَلُهُ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ فِي حَلْقَتِنَا الْأُولَى مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا الْمَلْفِ: جَوْلَةٌ فِي أَسْفَارِ عُلَمَاءِ الشِّيْعَةِ نَطَّلَعُ

من خلالها على ما ذكره في كتبهم الحديثية والفقهية بخصوص حكم ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، وعنوان آخر يأتي في يوم غد في الحلقة الثانية من حلقات هذا الملف وفي مثل هذا الوقت، جولة في أحاديث أهل بيت العصمة ماذا قال أهل البيت، ماذا قال النبي وآل النبي في الشهادة الثالثة، وعنوان ثالث إذا ما تمكنت من إتمام الحديث في العنوان الثاني في يوم غد في اليوم الذي يليه الحلقة الثالثة وعنوان ثالث من عناوين هذا الملف الشهادة الثالثة وذكرها في التشهد الوسطي والتشهد الأخير في الصلوات المفروضة الواجبة وكذلك في الصلوات المندوبة المستحبة، وعنوان آخر أيضاً سأتناوله بعد ذلك، أن نعيش شيئاً من الوقت في فناء مضامين وفحوى ومعنى الشهادة الثالثة التي هي مَجْمَع التوحيد والنبوة، مَجْمَع الربوبية والرسالة **أَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ** في حقيقتها وفي دلالتها تعني:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أشرح في العنوان الأول: جولة في أسفار وزير علمائنا أحاول أن أسلط الضوء على ما قالوه والأقوال المختلفة بين علمائنا في هذه المسألة في قضية ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، والحديث عن علماء الشيعة ولا حديث لنا في هذه المسألة مع المخالفين، في البداية وبنحو موجز أقول: إنَّ الأعم الأغلب من علمائنا وإن اختلفت عبارتهم فهم يذهبون إلى استحباب ذكر الشهادة الثالثة في الأذان وفي الإقامة، وهناك من خالف هذا الرأي وهم قليل جداً، من جملة من خالف هذا الرأي أخذ نموذجاً من المتقدمين وأخذ نموذجاً من المتأخرين ومن المعاصرين.

من المتقدمين الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، قال في كتابه (الفقيه) الكتاب المعروف في الجزء الأول من كتاب الفقيه والطبعة التي بين يدي هي طبعة مؤسسة النشر الإسلامي في قم المقدسة، الجزء الأول في صفحة: 290، وبداية الرواية صفحة: 289، رقم الحديث: 34، أقرأ ما ذكره الشيخ الصدوق في كتابه هنا في الجزء الأول من الفقيه:

وروى أبو بكر الحضرمي وكليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه حكى لهما الأذان - حكى لهما يعني ذكر لهما الأذان بكل تفاصيله - فقال: الله أكبر أربعاً، قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، والإقامة كذلك.

انتهت الرواية، يعني بعد أن ذكر قال: والإقامة كذلك، انتهت الرواية، هنا يبدأ الشيخ الصدوق بالتعليق

ليبانٍ رأيه فماذا يقول؟ ولا بأس أن يُقال في صلاة الغداة - صلاة الغداة يعني في صلاة الفجر - ولا بأس أن يُقال في صلاة الغداة على أثر حيٍّ على خير العمل، الصلاة خيرٌ من النوم مرتين للتقية - أن يقول مرتين بعد قوله حيٍّ على خير العمل في الأذان أن يقول الصلاة خيرٌ من النوم وهي البدعة العُمرية المعروفة، مرتين للتقية - وقال مُصنّف هذا الكتاب - وهو يستمر، مُصنّف يعني مؤلف الكتاب - هذا هو الأذان الصحيح - الذي مرَّ في الرواية التي قرأتها على مسامعكم قبل قليل - هذا هو الأذان الصحيح لا يُزاد فيه ولا يُنقص منه والمُفَوَّضَةُ - المُفَوَّضَةُ يتحدث هنا عن مجموعةٍ من الشيعةٍ غالت في عقائدها فقالت بأنَّ الله فَوَّضَ كُلَّ شَيْءٍ لِلأئمة واعتزل - والمُفَوَّضَةُ لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البرية مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهدُ أن مُحَمَّدًا رسولُ الله، أشهدُ أن عليًّا وليُّ الله مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك أشهدُ أن عليًّا أميرَ المؤمنين حقًّا مرتين، ولا شكَّ في أن عليًّا وليُّ الله وأنه أمير المؤمنين حقًّا وأن مُحَمَّدًا وآله صلوات الله عليهم خيرُ البرية، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان وإنما ذكرتُ ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض المُدَلَّسون أنفسهم في جُمَلتنا - هذا هو تمامُ كلام الشيخ الصدوق في الجزء الأول من كتابه الفقيه تبدأ الرواية من صفحة: 289 ثم التعليق في صفحة: 290، 291، واضح أن الشيخ الصدوق يعتبر أن الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة إنما افتراها ووضعها المُفَوَّضَةُ الفرقة الضالة التي لم تكن بتلك السعة الكبيرة فيما بين أشياع أهل البيت.

وهنا نقفُ مع الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق قَبِلَ بالخبر المتقدم والخبر المتقدم الإمام صلوات الله وسلامه عليه بحسب رواية الشيخ الصدوق ذكر فصول وأجزاء الأذان، والرواية في الأخير ماذا قالت؟ والإقامة كذلك، بينما نحن نعرف بأن الإقامة كما هو المعروف بين فقهاء الشيعة وبين مُحدّثي الشيعة أن الإقامة تبتدئ بتكبيرتين لا كما جاء في الرواية هنا الله أكبر أربعاً، ثم إنَّ الإقامة تشتمل على قولة: قد قامت الصلاة مرتين، ثم إنَّ الإقامة تنتهي بقول لا إله إلا الله مرة واحدة، بينما الرواية الموجودة التي ذكرها الشيخ الصدوق تشتمل على أربع تكبيرات في البداية، وتشتمل على تهليلين في النهاية ولم يُذكر فيها قد قامت الصلاة مرتين، ومع ذلك الرواية قالت: والإقامة كذلك، بينما المعروف في فصول الأذان وفي فصول الإقامة هناك تفريق بين الأذان والإقامة والقضية واضحة وأنا لا أريد الدخول في كل الجزئيات وفي كل التفاصيل.

ثم هو يقول: - لا بأس أن يُقال الصلاة خيرٌ من النوم - وهي بدعةٌ معروفة، وقال: لا بأس أن يُقال ذلك للتقية، ثم قال: بأن أخباراً وردت لكنه نسب الأخبار إلى المُفَوَّضَةُ، إذًا هناك أخبار، لكن رأيي

الشيخ الصدوق هو رفضُ هذه الأخبار، ونحن لا نلتزمُ بالضرورةِ برأي الشيخ الصدوق، ليس الشيخ الصدوق معصوماً، الشيخ الصدوق من أجلة علمائنا، من أجلة مُحدِّثينا، من أجلة فقهاءنا وله الأيدي الطولى وله الفضل الكبير في حفظ حديث أهل البيت، ولكن لا يعني أن ما يقوله الشيخ الصدوق لا بد أن نلتزم به، الشيخ الصدوق يذهبُ إلى وجوبِ غسل الجمعة فهل نلتزمُ بذلك؟!!

الشيخ الصدوق يذهبُ إلى جواز الوضوء وجواز الغسل بماء الورد بالماء المضاف فهل نلتزم بذلك؟!!

الشيخ الصدوق يذهبُ إلى طهارة الخمر فهل نلتزمُ بذلك؟!!

الشيخ الصدوق يذهبُ إلى طهارة مقدار حمصةٍ من الدم، مقدار حمصةٍ من الدم يذهبُ إلى طهارته، الشيخ الصدوق يذهبُ إلى عدم انفعال الماء القليل حين مُلاقاة النجاسة، أي عدم تنجسه، أن الماء القليل إذا ما لاقى النجاسة الشيخ الصدوق يذهبُ إلى عدم تنجسه، الشيخ الصدوق يذهبُ إلى وجوب الحج على الإنسان المُتمكّن من الذهابِ إلى الحج في كل سنة، يعني إذا كان الإنسان متمكناً من الذهابِ إلى الحج في كل سنة يجبُ عليه ذلك، هناك آراء كثيرة للشيخ الصدوق يختلف فيها عن علماء الشيعة وعن المعروف بين فقهاء ومُحدِّثي أهل البيت، بل هناك ما هو أقوى من ذلك وفي نفس الكتاب أيضاً نَسَبَ عقيدة القول بعدم سهو النبي إلى المُفَوِّضة وإلى العُلَاة، مثل ما نَسَبَ هذه القضية إلى العُلَاة والمُفَوِّضة نَسَبَ تلك القضية القول بعدم سهو النبي إلى العُلَاة والمُفَوِّضة.

لنذهب في نفس الكتاب في الجزء الأول من كتاب الفقيه في صفحة: 360، بعد أن تحدّث، أنا لا أريد أن أقرأ كل ما كتبه الشيخ الصدوق لكن هذه سطور مما كتبه - وكان شيخنا - يعني شيخه شيخ الصدوق وهو من مشايخه وأساتيده - وكان شيخنا مُحَمَّدُ بن الحسن بن أحمد بن الوليد رَحِمَهُ اللهُ يقول: أولُ درجةٍ في الغلو نفي السهو عن النبي - هذه أول درجة من درجات الغلو - نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جازَ أن تُردَّ الأخبارُ الواردة في هذا المعنى لجاز أن تُردَّ جميعُ الأخبار وفي ردها إبطالُ الدين والشريعة - ثم الشيخ الصدوق يُعلق يقول - وأنا أحتسبُ الأجر في تصنيفِ كتابٍ منفردٍ في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على مُنكريه إن شاء الله تعالى - يتقرَّب إلى الله في أن يكتب كتاباً في إثبات سهو النبي - وأنا أحتسبُ الأجر في تصنيفِ كتابٍ منفردٍ في إثبات سهو النبي - وهو ما أَلَّفَ ذلك الكتاب.

هناك كلمة منقولة عن الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه يقول: الحمد لله الذي منع الشيخ الصدوق وما جعله قادراً على كتابة هذا الكتاب، الحمد لله الذي ما كتب الشيخ الصدوق هذا الكتاب، وكلمة جميلة أيضاً للشيخ البهائي حين سأله عن قول الصدوق، قال: الأولى أن يُقال بأن ابن بابويه - وهو

الشيخ الصدوق مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمي، اسم الشيخ الصدوق - قال: **الأولى أن يُقال بأن ابن بابويه هو الذي سهى ولا يقال بأن النبي هو الذي سهى**، ابن بابويه هو سهى هنا فقال هذا القول، ولذلك هو في صفحة: 359، ماذا قال الشيخ الصدوق؟ - **إنَّ الغلاة والمُفَوِّضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي - الغلاة والمُفَوِّضة**، بينما كل الشيعة تُنكر سهو النبي وتعتقد بعصمته المطلقة صلى الله عليه وآله وسلم، إلا من شذ، هناك من شذَّ من الشيعة، الخط العام، التوجه العام، العقيدة العامة لشيعة أهل البيت هو نفْي السهو عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نحن إن شاء الله الملفّ القادم بعد ملف الشهادة الثالثة هو ملفّ العِصمة وهو أخطر الملفات العقائدية وأهمّ الملفات العقائدية، وأهمّ المباحث العقائدية أتناوله إن شاء الله في الوقت المناسب بعد تمام الحديث في ملف الشهادة الثالثة، ملفنا القادم هو ملفّ العِصمة وهو الملفّ العقائدي الأكبر وستتناول هذه المطالب إن شاء الله تعالى بشيءٍ من التفصيل.

فمثل ما الشيخ الصدوق نَسب هذه العقيدة إلى الغلاة والمُفَوِّضة نَسب قول الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة أيضاً إلى الغلاة والمُفَوِّضة، هذا هو كلام شيخنا الصدوق وتلاحظون فيه ما فيه من الضعف، مثل ما تسرّع ونَسب العقيدة الواضحة الصريحة في نصوص الكتاب وفي نصوص المعصومين، نفْي السهو عن النبي وعن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم نسب هذه العقيدة إلى الغلاة والمُفَوِّضة كما قال بأن الغلاة والمُفَوِّضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي، مثل ما تَعَجَّلَ هنا تَعَجَّلَ هناك كما قال شيخنا البهائي إن ابن بابويه هو الذي سهى وليس مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هو الذي سهى، مثل ما سهى ابن بابويه في هذه القضية الواضحة والبديهية الصريحة فإنه تَعَجَّلَ وسهى وقال قولاً تحكيمياً من دون تريث ودقة في ذلك، نحن نُجَلُّ الشيخ الصدوق لكننا نُجَلِّه ما دام في وادي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، حين يشذُّ في رأيٍ أو يشذُّ في قولٍ فإننا لا نُجَلِّ ذلك القول ولا نحترم ذلك القول، هذا ما يتعلق بشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وهو من أوضح الأمثلة ومن أوضح النماذج التي عارضت قول أشهدُ أن علياً وليُّ الله في الأذان والإقامة.

من المتأخرين بل من المعاصرين السيد محمد حسين فضل الله، في المسائل الفقهية الجزء الثاني صفحة: 123، في معرض حديثه عن قول أشهدُ أن علياً وليُّ الله في الإقامة - قال: لا أجدُ مصلحةً شرعية في إدخال أي عنصرٍ جديدٍ في الصلاة في مقدماتها وأفعالها لأن ذلك قد يؤدي إلى مفسد كثيرة - يعني قول أشهدُ أن علياً وليُّ الله في إقامة الصلاة يؤدي إلى مفسد كثيرة، أعيد قراءة كلامه في الجزء الثاني من المسائل الفقهية وهي رسالته العملية صفحة: 123، في حديثه عن قول أشهدُ أن علياً

وليُّ الله في إقامة الصلاة - لا أجدُ مصلحةً شرعيةً في إدخال أي عنصرٍ جديدٍ في الصلاة في مقدماتها وأفعالها لأن ذلك قد يؤدي إلى مفسد كثيرة - خلاصة الكلام أشهدُ أنَّ عليًّا وليُّ الله تؤدي إلى مفسد كثيرة في صلاة المؤمنين، لكن العجيب في نفس الرسالة في صفحة: 92، وكذلك في صفحة: 91، في نفس الرسالة حينما يتحدث عن ذكر قولة آمين بعد سورة الفاتحة، سورة الفاتحة قطعاً هي جزء من أجزاء الصلاة، وقولة آمين قطعاً في روايات أهل البيت مُبطلّة للصلاة، قولة آمين مُبطلّة للصلاة في روايات أهل البيت، وسورة الفاتحة قطعاً هي جزء من أجزاء الصلاة مع ذلك السيد فضل الله يقول: بأن قولة آمين بعد سورة الفاتحة في الصلاة الواجبة في الصلاة المستحبة لا تُبطل الصلاة.

كذلك قضية التكتف وهو أن تضع يدك اليمنى على اليسرى أو اليسرى على اليمنى أثناء الصلاة كما يفعل المخالفون، في روايات أهل البيت مُبطلٌ هذا الفعل في الصلاة مع ذلك السيد فضل الله يقول: إن ذلك لا يؤثر في بطلان الصلاة، وهذا شيءٌ غريبٌ عجيب، الإقامة التي هي ليست جزءاً من الأجزاء الأساسية في الصلاة لذلك يمكن للمصلي أن لا يأتي بالإقامة هو يعتبرها جزء من أجزاء الصلاة يفترض هذه الفرضية وبعد ذلك يعتبر إدخال الشهادة الثالثة إدخال أجزاء غريبة إلى الصلاة وقول أشهدُ أنَّ عليًّا وليُّ الله تؤدي إلى مفسد كثيرة كما قال، أمّا قولة آمين التي هي قطعاً مُبطلّة للصلاة كما في أحاديث أهل البيت والتي هي قطعاً واقعة في داخل الأجزاء الأصلية للصلاة بعد سورة الفاتحة لا تُبطل الصلاة، والتكتف الذي يقع في داخل الصلاة والذي جاء في روايات أهل البيت بأنه مُبطلٌ للصلاة في رأيه ليس مُبطلًا، أليس هذا عجب!!، أليس هذا قولٌ تحوطه الغرابة من كل جانبٍ ومن كل اتجاه!!، - لا أجدُ مصلحةً شرعيةً في إدخال أي عنصرٍ جديدٍ في الصلاة في مقدماتها وأفعالها لأن ذلك قد يؤدي إلى مفسد كثيرة - وليس غريباً ذلك من السيد فضل الله.

أنا هنا لا أريد أن أُشيرَ إلى آرائه الغريبة جداً عن منهج أهل البيت في كتبه ومؤلفاته الكثيرة، يمكنُ للإخوان أن يراجعوا كتاب خلفيات كتاب مأساة الزهراء للسيد جعفر مرتضى العاملي ليروا ماذا قال السيد فضل الله، في ستة أجزاء جمعها السيد جعفر مرتضى العاملي، أنا ذكرت آراء غريبة للشيخ الصدوق، كذلك للسيد فضل الله آراء غريبة جداً، لا أريد الآن الحديث عنها ربما قد أتناول بعضها منها أُشير إلى بعضها حينَ ما يكون الكلام في ملفِّ العِصمة إذا احتجنا إلى ذلك حين نتناول الآراء والأذواق التي تحدّث بها علماءنا في مسألة العِصمة، هذا نموذج وهو الشيخ الصدوق من المتقدمين ونموذج آخر وهو السيد فضل من المتأخرين بل من المعاصرين، هناك نماذج أخرى وأقوال أخرى سآتي على بيانها بحسب ما يسمح به المقام.

هناك كلامٌ لشيخنا المجلسي الأول، وهو الشيخ مُحَمَّد تقي المجلسي والد صاحب البحار من علمائنا الأجلاء، ومن علمائنا الأتقياء المعروفين، في كتابه الذي شرح كتاب الفقيه (روضة المتقين)، روضة المتقين من الشروح الحديثية المهمة لكتاب الفقيه لشيخنا الصدوق، ماذا قال الشيخ المجلسي الأول حين وصل إلى هذا الموطن إلى الحديث عن الشهادة الثالثة، قال هكذا: **والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات - يعني بزيادة أشهد أن علياً وليُّ الله في الأذان والإقامة - والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول - في الأصول يعني في الأصول الأربعمئة، في الكتب الأصلية التي جُمعت فيها أحاديث الأئمة - والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحةً أيضاً كما يظهر من المحقق - من المحقق الحلبي - والعلامة - العلامة الحلبي ابن أخته المحقق هو خال العلامة - والشهيد - يعني الشهيد الأول - رحمهم الله فإنهم نسبوها - نسبوا هذه الأخبار - إلى الشذوذ - والشاذ ما هو؟ - الشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور - في مصطلح العلماء حينما يقولون حديثٌ شاذ هو صحيحٌ لكنه غير مشهور لم يتلقاه المشهور بالعمل وبالقبول، بالقبول من الجهة العملية وإلا من الجهة الفنية والعلمية فهو صحيح - فإنهم نسبوها إلى الشذوذ والشاذ ما يكون صحيحاً، صحيحاً في نفسه غير مشهور.**

شيخنا المجلسي صاحب البحار، هذا هو الجزء الرابع والثمانون من كتابه بحار الأنوار الصفحة: 111 في وسط الصفحة بعد أن ينقل كلام الشيخ الصدوق الذي مرَّ ذكره قبل قليل هو يقول الشيخ المجلسي: **وأقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان - الآن الرأي المشهور بين فقهاءنا المعاصرين الآن استحباب ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة لا بعنوان الجزئية، هذا الرأي المشهور، لكن هناك العديد من العلماء من ذهبوا إلى القول بالجزئية إلى أن الشهادة الثالثة في الأذان وفي الإقامة هو من أجزاء ومن فصول الأذان الواقعية، الشيخ المجلسي هنا يقول في البحار صفحة: 111، جزء: 84 - لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان لشهادة الشيخ - يعني الشيخ الطوسي - والعلامة - العلامة الحلبي - والشهيد - يعني الشهيد الأول - وغيرهم بورود الأخبار بها - إلى آخر كلامه، فلا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان كما جاء في روايات أشار إليها الشيخ الطوسي والعلامة الحلبي والشهيد الأول وغيرهم من علماء ومن فقهاء الطائفة.**

صاحب الحقائق الشيخ يوسف البحراني، وهو من أجلة فقهاء الطائفة، وكتابه الحقائق من الكتب الفقهية المهمة التي عليها مدارُ البحث والتحقيق، هذا هو الجزء السابع من أجزاء الحقائق الناظرة صفحة: 403، يُعلق على كلام الشيخ المجلسي الذي علق فيه على كلام الشيخ الصدوق يقول: **ففيه - يعني في**

كلام الشيخ الصدوق - ما ذكره شيخنا في البحار - يعني ما ذكره في تعليقه على كلام الشيخ الصدوق، صاحب الحدائق الناظرة يؤيد نفس الكلام الذي ذكره صاحب البحار - ففيه ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال: ونعم ما قال - يعني صاحب البحار ماذا قال؟ قال - أقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان - إلى آخر كلامه الذي قرأته قبل قليل، ماذا قال عنه صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني؟ - ونعم ما قال - أي أن هذا القول هو نعم القول الذي قاله شيخنا المجلسي في أنّ الشهادة الثالثة من الأجزاء المستحبة في الأذان، جزء على نحو الجزئية.

صاحب الوسائل الشيخ الحر العاملي، وهؤلاء من جهابذة الأمة، هؤلاء أجلة علماء الحديث، صاحب الوسائل في كتابه (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) وهي رسالته العملية، كتاب يختصر فيه ما جاء في وسائل الشيعة، كتابه وسائل الشيعة إلى تحصيل أو في تحصيل مسائل الشريعة كتاب ضخم لخصه واختصره في رسالة عملية (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) ماذا قال بخصوص كلام صاحب البحار الذي لم يستبعد الجزئية، جزئية الشهادة الثالثة في الأذان وكذلك تتبعها الإقامة - إن ما ذكره شيخنا في البحار قوياً ونعم ما قال - ثم يستمر فيما قاله الشيخ المجلسي في بحاره في الجزء الرابع والثمانين - إن ما ذكره شيخنا في البحار قوياً ونعم ما قال.

السيد عبد الرزاق المُقرّم عنده رسالة جميلة جداً (سرّ الإيمان) نقل فيها قولاً عن أحد الفقهاء الأجلاء من فقهاء النجف السيد علي الشاهرودي رضوان الله تعالى عليه - قال: على أن شيخنا الصدوق اعترف بورود أخبار عن الأئمة عليهم السلام تُثبت جزئية الشهادة بالولاية في الأذان ولكنه زعم أنها من وضع المُفوّضة، وهذا الزعم لا يُخرج تلك الأخبار عن احتمال الصدق عندنا فتكون مشمولة لقاعدة تسامحي في أدلة السنن - قاعدة تُدرس في علم الأصول يستعملها الفقهاء في إثبات المندوبات والمستحبات والسنن وهذا موضوع خارج عن بحثنا - فإن لم نقل بالجزئية فلا ريب في الرجحان المُطلق ولا يُنكر هذا إلا من يُنكر ضوء الشمس.

صاحب جواهر الكلام، جواهر الكلام من أهم الموسوعات الفقهية في وسطنا العلمي، ولا بد للفقهاء وللمجتهد أن يعود إليها، لأنها تشتمل على الآراء المهمة لفقهاء الطائفة وعلى الاستدلالات المتنوعة التي يحتاجها الفقيه في إستنباط الأحكام الشرعية ومن دونها لا تبرأ ذمة الفقيه ما لم يكن محيطاً بكل الاستدلالات وبكل الآراء في أي مسألة من المسائل، في صفحة: 547، هذا هو الجزء الثالث القطع الكبير من طبعة جواهر الكلام، مؤسسة المرتضى العالمية دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، صفحة: 547، بعد أن يذكر الآيات من المنظومة المعروفة للسيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه، السيد مهدي بحر

العلوم:

صَلِّي إِذَا مَا اسْمُ مُحَمَّدٍ بَدَا عَلَيْهِ وَالْآلِ فَصَلِّي لِتُحْمَدَا
وَأَكْمِلِ الشَّهَادَتَيْنِ بِالتِّي قَدْ أَكْمَلَ الدِّينُ بِهَا فِي الْمَلَةِ
وَأَنَّهَا مِثْلُ الصَّلَاةِ خَارِجَةٌ عَنِ الْخُصُوصِ بِالْعُمُومِ وَالِجَّةِ

وكلام السيد بحر العلوم يحتاج إلى شرح لكن المقام ليس مقاماً لشرح كل كلمة، خلاصة الكلام في كلام السيد بحر العلوم هو أيضاً يشير إلى جزئية هذه الشهادة من جملة وفي جملة أجزاء الصلاة في جملة أجزاء الأذان والإقامة.

وَأَنَّهَا مِثْلُ الصَّلَاةِ خَارِجَةٌ عَنِ الْخُصُوصِ بِالْعُمُومِ وَالِجَّةِ

فهي والِجَّةُ في الصلاة، فهي جزءٌ منها، فهي جزءٌ من الأذانِ وجزءٌ من الإقامة، لذلك صاحبُ الجواهر ماذا يقول؟ بل لولا تسالم الأصحاب - لولا تسالم الأصحاب على عدم الجزئية - لأمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية والأمر سهلٌ - نفس المضمون الموجود في آيات الدرّة النجفية المنظومة المعروفة للسيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه - بل لولا تسالم الأصحاب - الأصحاب يعني الفقهاء - لأمكن دعوى الجزئية - هو يستقرب دعوى الجزئية، يستقرب القول بأن الشهادة الثالثة جزء من أجزاء الأذان والإقامة، هذا ما جاء في جواهر الكلام، لشيخنا مُحَمَّد حسن النجفي رضوان الله تعالى عليه.

هناك كلامٌ ذكره السيد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليه في كتابه المستمسك في مستمسك العروة الوثقى الجزء الخامس صفحة: 545، طبعة النجف، ماذا قال السيد الحكيم؟ قال: كما أنه لا بأس بالإتيان به - الإتيان بالشهادة الثالثة - بقصد الاستحباب المطلق لما في خبر الاحتجاج - في خبر الاحتجاج في كتاب الاحتجاج سنأتي على قراءته بين أيديكم - إذا قال أحدكم لا إله إلا الله - هذا الذي جاء في خبر كتاب الاحتجاج - إذا قال أحدكم لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين - ثم يعلق السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه - بل ذلك في هذه الأعصار معدودٌ من شعائر الإيمان ورمزٌ إلى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً - لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان، إذاً السيد الحكيم يستقرب وجوب قول الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة لكن لا بعنوان الجزئية، تلاحظون الاختلاف في الآراء، الاختلاف واضح، وستتضح لنا الصورة في الحلقة القادمة حينما نقوم بجولةٍ في أحاديث أهل البيت والحكم يبقى للذين يستطيعون أن يميزوا بين الخطأ والصواب.

سبط الشيخ المجلسي الأول، وهو السيد محمّد حسين ابن السيد عبد الباقي الخاتون آبادي، هذا سبطه، يعني الشيخ محمد تقي المجلسي يكون جدّاً له من جهة أمه، نقل في كتابه المخطوط (مصايح القلوب) نقل هذا الكلام بأن المجلسي الأول كان يميل في آخر عمره إلى أن الشهادة الثالثة هي من الفصول والأجزاء المستحبة في الأذان، الشيخ المجلسي الثاني تقدم كلامه - لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان - الشيخ يوسف البحراني قال عن قول المجلسي الثاني - ونعم ما قال - الشيخ الحر العاملي أيضاً مرّ كلامه بأن: **كلام صاحب البحار قويّ ونعم ما قال**، أيضاً نُقِلَ هذا الكلام عن الوحيد البهبهاني رضوان الله تعالى عليه، نُقِلَ أيضاً هذا الكلام ويُفهم من كلام المولى الشيخ أحمد التراقي في مستند الشيعة في الجزء الأول صفحة: 314، الكلام أيضاً مرّ علينا لأمكن دعوى الجزئية - لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية - مرّ هذا في جواهر الكلام، كلامٌ ذكره الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في حاشيته على العروة الوثقى، أقرأ نص ما كتبه الشيخ كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في حاشيته على العروة، ماذا قال؟ قال: **يمكن استفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي أجزاء مستحبة في الأذان والإقامة من العمومات - يمكن استفادة أن الشهادة الثالثة هي جزء من أجزاء الأذان والإقامة.**

نفس الشيء السيد علي مدد القائني ذكر مثل هذا الكلام بشكلٍ واضح وصريح لكن كلامه طويل والوقت لا يسع لذكره، ذكر ما قاله السيد علي مدد القائني، السيد عبد الرزاق المكرم في رسالته رسالة الإيمان، السيد أحمد المستنبت أشار إلى هذا المضمون في كتابه (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، السيد الخميني في كتابه (الآداب المعنوية للصلاة) قال هذا الكلام: **وجعل بعض المحدثين - يشير إلى الشيخ المجلسي - وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً من جهة التسامح في أدلة السنن وهذا القول ليس ببعيدٍ عن الصواب - إلى أن يقول - وبالجملة هذا الذكر الشريف يستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً وفي فصول الأذان لا يبعد استحبابه بالخصوص - هناك استحبابٌ خاص لذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادة الأولى والثانية في الأذان والإقامة، الشيخ المجلسي الأول له عبارة في روضة المتقين يقول: **ويمكن أن يكون واقعاً - يعني يمكن أن يكون أن الشهادة الثالثة جزء واقعي من أجزاء الأذان والإقامة - ويكون سبب تركه التقية كما وقع في كثيرٍ من الأخبار تركٌ حيٌّ على خير العمل تقية -** عندنا أخبار عديدة في كتب الحديث تذكر فصول الأذان من دون حيٍّ على خير العمل، وهي التفاتة ذكية جداً من الشيخ المجلسي الأول، يقول يمكن أن تكون هذه الشهادة الثالثة جزءاً من أجزاء الأذان والإقامة ولم تُذكر من باب التقية لأي أمرٍ كما حدث**

في حيٍّ على خير العمل في جملةٍ من الأخبار ذكرت فصول الأذان والإقامة وأهملت ذكر حيٍّ على خير العمل.

الشيخ محمد رضا النجفي في كتابه (العدة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية) يقول: الذي يقوى في النفس أن السر في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو التقية - يعني لم تذكر بشكل واضح وصريح في أخبار فصول الأذان والإقامة السبب هو التقية. كذلك الميرزا إبراهيم الاصطهباناتي النجفي ذكر نفس الكلام.

الشيخ الفقيه عبد النبي العراقي تلميذه الشيخ محمد حسين آل طاهر الخميني كتب رسالة قرّر فيها البحث الخارج، البحث الفقهي الخارج للشيخ عبد النبي العراقي في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، عنوان هذه الرسالة، عنوان هذا البحث التقريري: رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة جزءاً أكسائر الأجزاء، ماذا ذكر من كلام أستاذه الشيخ عبد النبي العراقي - قد انقذ عما ذكرنا من الأدلة استحباب الشهادة بالولاية لعلّي بإحدى الصيغتين في الأذان والإقامة - بإحدى الصيغتين أشهد أنّ عليّاً وليّ الله أو أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه وليّ الله - قد انقذ عما ذكرنا من الأدلة استحباب الشهادة بالولاية لعلّي بإحدى الصيغتين في الأذان والإقامة، فإن مقتضى القاعدة الأولية وجوب الشهادة فيهما كما فصلنا لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب - يعني هو فيما بينه وبين نفسه مقتنع بقضية وجوب ذكر الشهادة الثالثة لكنه لا يريد أن يخالف المشهور، وهذه قضايا فنية يعرفها المختصون في مسائل الاستنباط - لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب فلا بد أن نقول بها وأنها مشروعةٌ فيهما - يعني ورد التشريع فيها، هناك تشريع - وأنها مشروعةٌ فيهما بنحو الجزئية الندية - فهو يذهب إلى أنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من أجزاء الأذان والإقامة ولكنه بعنوان الندية وذهب إلى القول بالندية، يعني القول بالاستحباب لثلاث يقع في مخالفة المشهور.

قد يقول قائل وما الضير في مخالفة المشهور هذا موضوع آخر لكن بالجملة في روايات أهل البيت أمرنا أن نعمل بالمشهور بين أصحابنا وبين فقهاءنا، إلى أن يقول رحمه الله وهو الشيخ عبد النبي العراقي: ولو قلنا إنهما بنفسهما أيضاً من الشعائر فعليه تكون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة بعد الشهادة بالرسالة من الأجزاء المستحبة ومن المستحبات المؤكدة غاية التأكيد المترتبة عليها المثوبة الجزيلة - من جملة الأشياء التي أستدل بها أستدل بأخبار الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق أقر بوجود أخبار لكنه نسبها إلى المُفَوَّضة، مثل ما نسب عقيدة نفي السهو عن النبي إلى المُفَوَّضة والغلاة ولعنهم فهو قِيلَ

هذه الأخبار، الشيخ الصدوق رواها، رواية الشيخ الصدوق رواية موثوقة، لكن رأي الشيخ الصدوق رأي متعلق به، حينما قال بأن هناك روايات يعني هناك في الحقيقة روايات موجودة، الشيخ الصدوق لا يكذب لكننا نختلف مع الشيخ الصدوق في رأيه، وكذلك أشار إلى خبر القاسم بن معاوية، خبر القاسم بن معاوية سأقرئه على مسامعكم بعد قليل هو نفس الخبر الذي أشار إليه السيد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليه في مستمسك العروة الوثقى، وثالثاً أستدل بروايتين من كتاب السُلَافَة في أمر الخلافة وهذا سيأتي الكلام عنه إن شاء الله في حلقة يوم غد، رواية عن سلمان الفارسي و رواية عن أبي ذر الغفاري أنهما كانا يتشهدان بالشهادة الثالثة في الأذان والإقامة أيام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأستدل أيضاً بما رواه السيد نعمة الله الجزائري عن صاحب البحار، الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب أمير المؤمنين: يا عليّ إني طلبت من الله جلّ جلاله أن يذكرني في كل موردٍ يذكرني فأجابني واستجاب لي - في كل موردٍ يُذكر فيه رسول الله يُذكر فيه عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ورسول الله يُذكر في الأذان يُذكر في الإقامة وفقاً لهذه الرواية فإنّ عليّاً لا بد أن يُذكر معه.

وأيضاً أستدل بما جاء مروياً في (غاية المرام) عن شيخنا الصدوق، غاية المرام كتاب معروف للمحدث السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه، الحديث بسنده عن إمامنا الباقر عن آبائه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث طويل إلى أن يقول النبي الأعظم: يا عليّ وما أكرمني - يعني الله - ما أكرمني بكرامةٍ إلا أكرمك بمثلها - وذكر النبي في الأذان والإقامة كرامة فلا بد أن تكون هذه الكرامة لعليّ صلوات الله وسلامه عليه - يا عليّ وما أكرمني بكرامة - أنّ الله ما أكرمني بكرامةٍ إلا أكرمك بمثلها، وهو واضحٌ حينما نريد أن ننظر إلى هذه الرواية - ما أكرمني بكرامة - كرامة نكرة واقعة في سياق النفي، وحينما تكون النكرة نكرة منونة وواقعة في سياق النفي فإنها تفيد العموم، هكذا قال الأصوليون وهذه قضية معروفة، نكرة منونة وواقعة في سياق النفي فإنها تفيد العموم، يعني كل كرامة ثابتة للنبي هي ثابتة لعليّ صلوات الله وسلامه عليه إلا ما خرج بالدليل وهي النبوة، النبوة خارجة بالدليل، أما كل الكرامات الباقية لا يوجد دليل على إخراجها، والرواية هنا تدل على ثبوت كل الكرامات لعليّ - يا عليّ وما أكرمني بكرامةٍ إلا أكرمك بمثلها - وسيأتينا في يوم غد تفصيلاً أكثر فيما قاله أهل البيت بهذا الخصوص وبهذا الشأن.

وهناك قولٌ واضحٌ وصريحٌ وقاطعٌ في أن الشهادة الثالثة: أشهد أنّ عليّاً وليّ الله جزء من أجزاء الأذان والإقامة لمرجعٍ من مراجع الطائفة السيد محمد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه ذكر ذلك في موسوعته الفقهية المعروفة، ماذا قال؟ وأما الشهادة لعليّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فالظاهر أنها جزء

من الأذان والإقامة كسائر الفصول - هي جزء كبقية الأجزاء وهو قولٌ واضحٌ وصريحٌ إلى أن يقول -
وأما وجهُ الجزئيةِ فلأنه ورد ذلك في جملةٍ من الروايات التي ليست هي بأقل شأنًا من رواياتٍ كثيرةٍ
حول المستحبات وعدم ذكرها في الروايات السابقة لا يضر - الروايات السابقة يعني الروايات التي
ذكرت فصول الأذان وفصول الإقامة - كيف وكل الأمور المركبة الشرعية - الأمور المركبة يعني الأمور
التي تتألف من عدة أجزاء والأذان أمرٌ مركب والإقامة أمرٌ مركب من عدة أجزاء - كيف وكل الأمور
المركبة الشرعية لا تجدها، لا تجدها مجموعةً في روايةٍ إلا شاذاً فهل هيكل الصلاة بواجباتها
ومستحباتها ونواقضها أو مفطرات الصيام أو أحكام الحج أو غيرها مذكورة مجموعةً في روايةٍ واحدة
- كلامه طويل ذكره في أكثر من صفحة جاء ذلك مذكوراً في الجزء التاسع عشر من موسوعة الفقه يبدأ
من صفحة: 331 إلى صفحة: 335، وهذه الموسوعة الفقهية الكبيرة هي أكبر موسوعة فقهية في
المكتبة الشيعية وهو شرحٌ على كتاب العروة الوثقى لفقيه الشيعة المعروف السيد كاظم اليزدي رضوان الله
تعالى عليه. فهذا كلامٌ صريحٌ وواضحٌ من السيد محمد الشيرازي في أن الشهادة الثالثة جزء وفصل من
الفصول الواقعية في الأذان والإقامة.

تقريباً هذه جولة سريعة في أقوال وأراء فقهاء وعلماء الشيعة، الكلام ليس على سبيل الاستقصاء أنا قبل
عشرين سنة كتبت كتاباً عنوانه: (الشهادة الثالثة المقدسة معدن الإسلام الكامل وجوهر الإيمان
الحق) أحد فصول هذا الكتاب ذكرت فيه صفحة: 361، هذه الطبعة السادسة سنة: 1428، ذكرت
ووضعت جدولاً، هذه الجدولة موجودة هنا، هذه الجدولة ذكرت فيها مئة فقيه من فقهاء الشيعة لا على
سبيل الاستقصاء وإنما كنت قاصداً بهذا العدد، ذكرت مئة، وهؤلاء من العلماء الذين انتقلوا إلى جوار الله
سبحانه وتعالى، مئة من علمائنا الماضين، أقوالهم والمصادر موجودة هذه هي الجدولة موجودة في عدة
صفحات، مئة فقيه من فقهاء الشيعة ابتدأت بالذكر أولهم الشيخ عبد النبي العراقي الذي ذكرت بعضاً
من كلامه الآن رقم واحد، ورقم مئة الشهيد السعيد السيد محمد الصدر رضوان الله تعالى عليه، ما بين
واحد إلى مئة، قد يكون هناك سؤال بأنني قلت بأن الكتاب كُتب قبل عشرين سنة لكن هذه التغييرات
حينما وصفت السيد محمد الصدر بالشهيد السعيد لأن هذه الطبعة حدثت فيها بعض التغييرات وهي في
تأريخها بعد استشهاد السيد رضوان الله تعالى عليه، بعد هذه الأقوال لمئة من علماء الشيعة من فقهاء
شيعة أضفت عشرة من المراجع الأحياء بعضهم الآن توفي، مثل السيد الشيرازي، مثل الشيخ بهجت،
مثل شيخ جواد التبريزي بعضهم توفي الآن، لكن حين طُبِع الكتاب كانوا على قيد الحياة أضفت عشرة من
مراجع الطائفة الأحياء ليكون العدد مئة وعشرة وأعتقد هذا الرقم معروف هو الحساب الأبجدي لكلمة

علي، حين تُحسب كلمة عليّ بالحساب الأبجدي بحساب الجُمْل الكبير يكون مجموع حروف كلمة علي 110، تبركاً بهذا الرقم الشريف أنا وضعت الجدولة مئة فقيه من الفقهاء الماضين وعشرة من الأحياء هذا الكم الهائل من فقهاء الشيعة كلهم يذهبون إلى القول إما بجزئية الشهادة الثالثة أو بإستحبابها من دون القول بالجزئية.

بقي عندنا خبر الاحتجاج، كتابُ الاحتجاج، أقرأ على مسامعكم ما جاء في كتاب الاحتجاج وهو العُمدة يعني هذا الخبر هو العمدة في الباب، الفقهاء الذين ذهبوا إلى القول باستحباب الشهادة الثالثة في الغالب يذكرون في كتبهم الفقهية وفي استدلالاتهم هذا الخبر، أقرأ الخبر على مسامعكم رواه الطبرسي رضوان الله تعالى عليه في الاحتجاج في الجزء الأول صفحة: 158، هذه من منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت:

روى القاسم بن معاوية قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم - هؤلاء يعني المخالفين - هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم - وهذا الحديث موجود في كتب القوم - أنه لَمَّا أُسْرِيَ برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، أبو بكرٍ الصديق، فقال: سبحان الله غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا، قلتُ: نعم، قال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - هذه كتابات كونية وليس كتابات بالحروف - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - ولا يوجد هناك مانع من وجود الكتابة اللفظية أو الكتابة الخطية، لكن هذه الرواية تدل على معاني عميقة تُشير إلى الكتابة التكوينية - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَاءَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - هذا الماء هو ماء الوجود، هذا الماء هو ماء التحقق - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ - تلاحظون الماء ذُكِرَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، هَذَا مَاءَ التَّحَقُّقِ مَاءَ الْفَيْضِ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ هو هذا ماء الحياة الأول - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ كَتَبَ عَلَيْهِ قَوَائِمَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ كَتَبَ عَلَى جَنَاحِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْنَافِهَا - فِي أَكْنَافِهَا يَعْنِي فِي أُنْحَائِهَا وَأَحْنَائِهَا - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضِينَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ

رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الجبال كتب في رؤوسها لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الشمس كتب عليها لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ القمر كتب عليه لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين. هذا هو التطابق بين التكوين والتشريع.

وفي أكثر من مرة تحدّثت عن هذه الحقيقة، التطابق بين التكوين والتشريع في البرامج السابقة تحدّثت عن هذا المضمون، هذا المضمون واضح في كلمات أهل البيت، هناك تطابق بين التكوين والتشريع، هناك عليّ مع الله ومع مُحَمَّد، في العرش وفي ماء التحقق والتكوين وعلى قوائم الكرسي وعلى جبهة إسرافيل وعلى اللوح وفي كل جزء من أجزاء الوجود - فإذا قال أحدكم - يقول صادق العترة - لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين - ألا تشمل هذه الرواية الأذان والإقامة وفي كل موطن من المواطن؟! قد يناقش البعض هذه الرواية هناك ضعف في سندها، هذا القاسم بن معاوية لا يوجد له ذكر في كتب الرجال وهذا القاسم بن معاوية هو القاسم بن بريد بن معاوية وقرائن كثيرة موجودة على هذا وهو المذكور في كتب الرجال، على أي حال أنا لا أريد الدخول في هذه الجزئيات وفي هذه التفاصيل، لكن هذه الرواية هي الرواية العُمدة التي تحدّث عنها الفقهاء في استدلالهم بخصوص هذه القضية، لكن السؤال هنا يأتي: هل نحن لا نملك إلا هذه الرواية حتى تكون مدار البحث؟ أبداً، يأتي الجواب في يوم غد، الروايات الكثيرة في ما جاء عن أهل بيت العصمة والتي تدور حول هذا المضمون وتتعلق بهذه الفحوى يأتي بيان ذلك إن شاء الله في الحلقة القادمة في الحلقة الثانية من حلقات هذا الملف.

ختام الحديث في هذه الحلقة رواية منقولة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، رواية جميلة ينقلها صاحب البحار في الجزء السادس والثلاثين وهي موجودة في غيبة الشيخ النعماني، الشيخ المجلسي ينقلها عن غيبة الشيخ النعماني رضوان الله تعالى عليه وهو من أجل الكتب التي كتبت عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، الرواية طويلة وتحتاج إلى تفصيل في الشرح أنا لا أقف لشرحها طويلاً فقط إذا كان هناك كلمات غير واضحة أبين معناها وأكتفي بقرائها:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن - جاءوا من اليمن، مجموعة من اليمن - وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن يبشون بشيشاً، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله - ماذا قال؟ - قال: قوم رقيقة قلوبهم - يصف هذه المجموعة المؤمنة - قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً -

هذا الوصف لليمانيين لأهل اليمن لأنّ أشياع عليّ صلوات الله وسلامه عليه الغالبية العظمى قبائلهم يمانية تعود في أصولها إلى اليمن، قبائل العراق التي شايحت عليّاً وبايعت عليّاً وتابعت عليّاً وأحبت عليّاً في أصولها تعود إلى اليمن - قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم - من اليمن - المنصور - والمنصور جاء في بعض رواياتنا هو من أهم الممهدين للإمام الحجة، وربما يكون هو اليماني، وجاء في روايات أخرى أن المنصور هو وزير إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسد - المسد هو الخوص أو الليف - فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟ - لأن النبي قال: بأن المنصور يخرج منهم في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخلف وصيي - فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عز وجل:

﴿واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ - هذه الآية التي تستعمل الآن في غير مضمونها حينما يتحدّث بها عن الوحدة بين أشياع عليّ وبين أعداء عليّ، هكذا يفسرها رسول الله وهكذا يفسرها الآخرون - فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عز وجل:

﴿واعصموا بحبل الله جميعاً - بعليّ - ولا تفرقوا﴾ فقالوا: يا رسول الله بيّن لنا ما هذا الحبل؟! فقال: هو قول الله: ﴿إلّا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي - إني

تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - ﴿إلّا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ - الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئة من سورة آل عمران - فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي، فقالوا: يا رسول الله من وصيك؟ قال: هو الذي قال الله فيه: ﴿أن تقول نفس يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله﴾ فقالوا: يا

رسول الله وما جنب الله هذا؟ قال: هو الذي يقول الله فيه: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني

اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ هو وصيي والسبيل إليّ من بعدي، قالوا: يا رسول الله بالذي بعثك بالحق

أرناه فقد اشتقنا إليه، فقال: هو الذي جعله الله آيةً للمؤمنين المتوسمين - المتوسمين يعني الذين

أعطاهم الله البصيرة فهم يعرفون حقائق الأشياء - هو الذي جعله الله آيةً للمؤمنين المتوسمين فإن

نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم،

تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه - الرواية تتحدث عن طريق استدلال لمعرفة الإمام، الاستدلال

بالإمام على الإمام، كما نخطب الله في دعاء الصباح: يا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ.
نفس هذا الاستدلال نستطيع أن نستدل به على النبي، النبي يدل بنفسه على نفسه وعليّ كذلك، عليّ وجه الله فهو يدل بنفسه على نفسه - فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب - نظر من كان له قلب، من كانت له بصيرة - أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم، تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه - الصحابة جُلّاس، والهاشميون جُلّاس - تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عزّ وجل يقول في كتابه:

﴿فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم﴾ - أجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم، إليه وإلى ذريته عليهم السلام. الله سبحانه وتعالى جعل الأفئدة من الناس تهوي إليهم، إليه وإلى ذريته عليهم السلام - قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين - قبائل يمانية هذه - فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وضيان وعثمان بن قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن عُلّاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأئمة الأصابع البطين وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنتم بحمد الله عرفتم وصي رسول الله قبل أن تُعرفوه وعرفتم أنه هو فرفعوا أصواتهم يبيكون ويقولون: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم نَحْنُ لهم - ما أصابنا الحنين إليهم ولكن حين نظرنا إليه أصابنا الحنين إليه، تحنُّ القلوب للهاف

تحنُّ إليك القلوب للهاف حنين الصغار لصدر الأب

ويقولون: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم نَحْنُ لهم ولَمَّا رأينا رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا وانجاشت أكبادنا وهملت أعيننا وانثلجت صدورنا حتى كأنه لنا أبٌّ ونحن له بنون فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم من الله الحسنى وأنتم عن النار مُبعدون، قال: فبقي هؤلاء القوم المتوسمون - يعني أصحاب البصائر - حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين رحمهم الله، فكان النبي صلى الله عليه وآله وأهله بشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يُستشهدون مع عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله حقاً حقاً، أسألكم الدعاء ملتقانا غداً على أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله. أودعكم كما يودع أحباب عليّ في إيران بعضهم بعضاً يا عليّ.

الحلقة الثانية

جولة في أفياء وأفناء الكتاب العترة

الجزء الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَأَسُّ الْإِسْلَامِ السَّامِقِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ الْوَفَاءِ الْكَامِلِ بِالْعَهْدِ لِلْكَتَابِينَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ صَكُّ الْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ وَصَكُّ الْأَمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ الْحَدِّ الْمَائِزُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرْكِ، بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، بَيْنَ الرِّشَادِ وَالغِيِّ، بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالْحِمَاقَةِ، بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ نَحِيًّا عَلَيْهَا وَنَمُوتَ عَلَيْهَا، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ حَقِيقَةَ دِينِنَا وَمَعْنَى تَوْحِيدِنَا وَتَمَامَ سِرِّ الْإِعْتِقَادِ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ الْعُرْوَةَ الْوَثْقَى الَّتِي مِنْ تَمَسُّكِ بِهَا نَجَى وَمَنْ تَخَلَّى عَنْهَا تَرْدَى وَهَوَى، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ هَوَاءَنَا الَّذِي نَتَنَفَسُهُ وَدِينَنَا الَّذِي نَعْتَقِدُهُ، نَحْنُ مَعَ عَلِيٍّ وَنَحْنُ إِلَى عَلِيٍّ وَنَحْنُ لِعَلِيٍّ وَنَحْنُ مِنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا مَنْ طَرَزْتُمْ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ عَلَى مُهَجِّكُمْ وَقُلُوبِكُمْ وَفِي بَوَاطِنِ مَكُونِ ضَمَائِكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا دَمْتُمْ مَعَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَلْفُ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ وَهَذِهِ هِيَ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا الْمَلْفِ، تَقْدِمُ الْكَلَامُ فِي يَوْمِ أَمْسٍ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ تَحْتَ عِنَاوَانِ ذِكْرَتِهِ: جَوْلَةٌ فِي أَسْفَارِ وَزِيرِ وَكُتُبِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ لِعُلَمَاءِ شَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

عِنَاوَانُ هَذِهِ الْحَلْقَةِ: جَوْلَةٌ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ حَدِيثُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، نَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْخُلَ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّا نَدْخُلُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ فَإِنَّا لَا نَخْرُجُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ إِلَّا إِذَا كُنَّا نَرِيدُ الدَّخُولَ مَرَّةً ثَانِيَةً مِنْ بَابِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، بِدَايَتِنَا مَعَ

الكتاب والعترة، ونهايتنا مع الكتاب والعترة، هذه وصية نبينا وسيدنا سيد الكائنات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، نحن مع الكتاب والعترة، ونحن إلى الكتاب والعترة، ونحن للكتاب والعترة، نحن للكتاب والعترة وإلى الكتاب والعترة راجعون، جولةً في حديث أهل البيت في حديث الكتاب والعترة.

حديثٌ مرَّ ذكره في الحلقة الماضية وهو الحديث الذي رواه القاسم بن معاوية كما في نص كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي والقرائن تقول بأنه هو القاسم بن بريد بن معاوية، وعلى أي حال لا أريد الدخول في تفاصيل هذه المسألة، الحديث الذي مرَّ وكما قلت في الحلقة الماضية هو العمدة بين أصحابنا، العمدة بين فقهاء الشيعة حينما يتحدثون وحينما يبحثون مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، قرأت الحديث على مسامعكم وبنحو سريع وأعود إليه لأجعل بداية الكلام في هذه الحلقة.

من حديث إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، القاسم بن معاوية يقول: قلت لأبي عبد الله: هؤلاء - يشير إلى المخالفين - يروون حديثاً في معراجهم - في معراجهم أي في رواياتهم التي يدعون بأنها تتحدث عن معراج النبي - أنه لَمَّا أُسْرِيَ برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، أبو بكر الصديق، فقال: - إمامنا الصادق - سبحان الله غَيْرَ وَكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا، قلت: نعم، قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ - وقلتُ هو ماء الفيض - كَتَبَ فِي مَجْرَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - ومجرى الماء هي جهة نزول الفيض إلى الكائنات - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وقوائم الكرسي هي قوائم حقيقة وجوده - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ كَتَبَ عَلَى جَنَاحِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْنَافِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضِينَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِبَالَ كَتَبَ فِي رُؤُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ كَتَبَ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وهو السواد الذي ترونه في القمر - إشارة إلى القضية التكوينية وليست القضية قضية كتابة حروف - فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ فليقل عليّ أمير

المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - الرواية هنا تأتي بنا نماذج، الرواية هنا لا تتحدث عن كل شيء وإنما تحدثت في العناوين العامة.

الشهادة الثالثة موجودة في جميع الاتجاهات في كل الاتجاهات، وهذه الرواية تختصر لنا كثيراً من المضامين ومن المعاني التي ورد تفصيلها في كلمات النبي وأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن وحديث أهل البيت ونماذج أقتطفها من هنا ومن هناك كما قلت قبل قليل بأن هذه الكلمات كلمات صادق العترة تشير إلى هذه الحقيقة من أن الشهادة الثالثة في جميع الاتجاهات في كل الطبقات في كل مراتب الوجود وشرائره، نماذج من حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - والرواية في بحار الأنوار الجزء السابع والعشرون صفحة: 11، حديث: 27 - مسطورٌ بخطٍ جليلٍ حول العرش لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين - أينما توجهت فعليٌّ هناك صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية في بحار الأنوار جزء: 27 صفحة: 11 حديث: 24 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليلة أُسري بي إلى السماء أمرَ أو أمرٌ - أمرٌ يعني أمرَ الله - أو أمرٌ بعرض الجنة والنار عليٌّ فرأيتها جميعاً رأيت الجنة وألوان نعيمها ورأيت النار وألوان عذابها وعلى كل بابٍ من أبواب الجنة الثمانية لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله - في الروايات على كل ورقةٍ من ورق أشجار الدنيا لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، كذلك على كل ورقةٍ من أوراق الجنان لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، أين ما تولى وجهك فتمَّ عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه في جميع الاتجاهات.

الرواية أيضاً في بحار الأنوار جزء: 27، صفحة: 9، حديث: 19 - عن سيد الأوصياء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوبٌ: لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ النبي، ومكتوبٌ على الآخر: لا إله إلا الله عليٌّ الوصي - على أجنحة الملائكة، على جباه الملائكة، على قلوب الملائكة، على قلوب الأنبياء، في كل صقعٍ من أصقاع هذا الوجود عليٌّ وليُّ الله.

الرواية في البحار الشريف أيضاً، جزء: 27، صفحة: 11، حديث: 25 - عن النبي الأعظم لَمَّا عُرِجَ بي إلى السماء السابعة وجدتُ على كل بابٍ سماءٍ مكتوباً لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وَلَمَّا صِرْتُ إلى حُجُبِ النور - ما بعد السماوات - رأيتُ على كل حجابٍ مكتوباً لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وَلَمَّا صِرْتُ إلى العرش

وجدتُ على كل ركنٍ من أركانهِ مكتوباً لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين - عليٌّ في كل اتجاه، عليٌّ وليُّ الله.

الرواية أيضاً من بحار الأنوار في الجزء الثامن عشر من بحار الأنوار، صفحة: 304، الحديث الثامن من كلام رسول الله مع أبي دُجانة الأنصاري، وهو يُحدِّثُ أبا دُجانة - يا أبا دُجانة أما علمت أن الله تعالى لواءً من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام - والحديث هنا ليس عن سنين الدنيا وأعوامها - مكتوبٌ على ذلك - على ذلك اللواء - لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، آلُ مُحَمَّدٍ خير البرية، صاحبُ اللواء عليٌّ - إمام القوم هكذا تقول كلمات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، عليٌّ بيده اللواء الإلهي، وآلُ مُحَمَّدٍ هم خيرُ البرية، أسمائهم مكتوبةٌ في كل صقعٍ من أصقاع هذا الوجود، عليٌّ وليُّ الله، شهادة الكتاب الصامت وشهادة الكتاب الناطق.

وفي الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار، صفحة: 318، حديث: 87، الحديث عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو ينقل كلاماً لخاتم الأنبياء مع سيد الأوصياء - إذا كان يوم القيامة - الخطابُ لعلِّي من مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله - إذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلةٍ من نور على رأسك تاجٌ من النور له أربعة أركان على كل ركنٍ ثلاثة أسطر لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله - هذا هو تاج الكرامة الإلهي، تاج الولاية - ثم يُوضع لك كرسي الكرامة وتُعطى مفاتيح الجنة والنار، ثم يُجمع لك الأولون والآخرون في صعيدٍ واحد - إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم، هكذا نخطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة - ثم يُجمع لك الأولون والآخرون في صعيدٍ واحد فيؤمرُ بشيعةكَ إلى الجنة وبأعدائك إلى النار فأنت قسيمُ الجنة والنار وأنت في ذلك اليوم أمينُ الله - يا أمين الله يا عليَّ يا أبا الغيث أغثني يا عليُّ أدركني.

وعند سدرة المنتهى، ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّدٍ؟ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولَمَّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدتُ عليها مكتوباً أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، مُحَمَّدٌ صفوتي من خلقي أيدتهُ بوزيره عليٍّ ونصرتهُ به - مكتوبٌ هذا على سدرة المنتهى كما حدَّثنا أبو الزهراء مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، الرواية في مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه والروايات بهذا المضمون كثيرةٌ جداً، هذه نماذج قليلة مما جاء في كتب الحديث وكثيرٌ من هذه الأحاديث موجودٌ في كتب المخالفين.

الرواية في بحار الأنوار الجزء الثامن والثلاثون، الرواية منقولة عن ابن عباس عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله - من قال لا إله إلا الله تفتحت له أبواب السماء، ومن تلاها بِمُحَمَّدٍ رسول الله تهلّل وجهه

الحق سبحانه واستبشر بذلك، ومن تلاها بعليّ وليّ الله غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر - لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله، حقيقة واحدة، حقيقة ثابتة، تلك هي القول الثابت الذي ينحو به المؤمنون في الدنيا والآخرة.

الرواية عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهو يحدثنا عن الباري جلّ شأنه - إني لا أقبلُ عملَ عامل إلا بالإقرار بنبوتك وولاية عليّ فمن قال: لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله وتمسك بولاية عليّ دخل الجنة - ترابط في جميع الاتجاهات وذكر لعلّي في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، والكلام لا يقف عند هذا الحد ولا ينتهي عند هذا الحد، جولتنا في حديث أهل البيت، وكلامنا في فناء الكتاب والعترة، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله، هذه الشهادات الثلاثة والتي تحدثت عنها، هذه النماذج من الروايات التي اقتطفتها من هنا وهناك، الشهادة الثالثة مكتوبة على حُجُب النور، مكتوبة على العرش، مكتوبة على أكناف السماوات وعلى أبوابها، مكتوبة على أبواب الجنان، مكتوبة على أجنحة الملائكة وعلى جباه الكروبيين، مكتوبة في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، كتبها الباري على عرشه وعلى الماء، على ماء الفيض، كتبها على مجرى الماء وعلى كرسيه وعلى أكناف السماوات وعلى النجوم والكواكب والنيرات، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله، هذه هي الحقيقة الكاملة للإيمان.

في سورة المائدة حين تصدّع الآية الشريفة الآية الثالثة من سورة المائدة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ هذه صورة تشريعية تتفق مع الصورة التكوينية، لَمَّا خلق الله العرش كتب عليه: لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وهذا هو ختم التكميل لخلقة العرش، خلق العرش ثم كتب عليه، هذا هو الإكمال لخلقة العرش، هنا بلغ العرش إلى كماله وإلى ذروة جماله، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، وحين خلق الكرسي كتب على قوائمه، وحين خلق الملائكة كتب على أجنحتها، كلُّ هذه الأمثلة وغيرها على أبواب الجنان، على ورق الأشجار، على رؤوس الجبال، على الشمس والقمر، على كل ذرة وما هو دون الذرة وما فوق الذرة جاءت الشهادة الثالثة هكذا يُخبرنا أهل البيت، نحن لا نستطيع أن نُدرك أسرار الخلقة وبواطن هذه الموجودات، أهل البيت هم أدرى بما في هذه المخلوقات من أسرار وسرائر وأعاجيب وعجائب هم يخبرونا بأنه ما من شيء إلا وقد كُتبت عليه الشهادة الثالثة، حين خلق الله العرش فكتب عليه الشهادة الثالثة ذلك إعلان بأن العرش قد بلغ الكمال قد كُمّل، وكذلك الكرسي وكذلك الملائكة والسماوات وهكذا في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، فلمّا تم التبليغ القرآني وتمّ الكتاب الصامت لا بد له من إكمال، إكماله بالشهادة الثالثة، إكماله بعليّ، كمال القرآن بعليّ صلوات الله وسلامه عليه، لذلك كان عليّ ناطقاً وكان حقيقة قرآنية ناطقة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾

هذا توافق فيما بين التكوين والتشريع، مثلما كُملت التكوينيات والمكونات والموجودات بالشهادة الثالثة كُمل الدين أيضاً بالشهادة الثالثة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ تمت النعمة يعني في أعلى درجات جمالها ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وأصبح الدين والإسلام حقيقة واضحة كاملة بعلي صلوات الله وسلامه عليه.

ولذلك حين نذهب إلى سورة المؤمنون وهي سورة علي صلوات الله وسلامه عليه، الآيات الأولى من سورة المؤمنون ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ما هي أوصافهم؟ ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ حينما تستمر الآيات فتقول، هذا في الآية الثانية بعد البسملة ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ في الآية التاسعة ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ لماذا جاءت هنا مفردة وجاءت هنا مجموعة؟ لأن الصلاة في أول السورة تتحدث عن ولاية علي ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿أما في الآية التاسعة ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ يحافظون على مواقيتها، يحافظون على حدودها، يحافظون على آدابها وسننها، يحافظون على مقدماتها وشرائطها، يحافظون على فقهاها، ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿إلى أن تقول الآيات ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ أولئك هم الوارثون ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ .

في تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الجزء الخامس، حين استهل سيد الأوصياء بعد ولادته وهذه مسألة معروفة في حديث أهل البيت - فلما دخل رسول الله - بعد ولادة سيد الأوصياء - فلما دخل رسول الله أهدر له أمير المؤمنين وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿ماذا قال رسول الله؟ - فقال رسول الله: قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ فقال رسول الله: أنت والله أميرهم، تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون - علي هذا صلوات الله وسلامه عليه، قد يسأل سائل لماذا أقحمت هذه الآيات في الموضوع؟ أقحمت هذه الآيات

في هذا الموضوع لغايةٍ ستتضح لنا شيئاً فشيئاً ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ ماذا يقول سيد الأوصياء وهو يُحدّث سلماناً وأبا ذر عن أولئك الخاشعين؟ وهذا هو بحار الأنوار الجزء السادس والعشرون، قال سلمان: - في حديث المعرفة بالنورانية - قال سلمان: قلتُ: يا أبا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرَةٌ إلا على الخاشعين﴾ فالصبر رسول الله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى إنها لكبيرَةٌ ولم يقل وإنهما لكبيرَةٌ لأن الولاية كبيرةٌ حملها إلا على الخاشعين والخاشعون - من هم؟ - هم الشيعة المستبصرون - ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ هذه الصلاة ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه وهي حقيقة الإيمان وحقيقة العقيدة والدين. نحن نقرأ في أحاديث أهل البيت وهم يحدثوننا عن النبوات والرسالات والديانات، والرواية في بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفر الصفار رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر - ولاية عليّ مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوّة مُحَمَّدٍ وولاية وصيه عليّ عليه السلام.

والرواية أيضاً في بصائر الدرجات - عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام - إمامنا الباقر - يقول: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية عليّ وأخذ عهد النبيين بولاية عليّ عليه السلام.

والأحاديث والروايات في هذا المضمون كثيرةٌ جداً عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أقتطفُ نماذج منها وهذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي والرواية عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ الميثاق على أولي العزم - وهم سادة الأنبياء ما هو هذا الميثاق على أولي العزم؟ - أني ربكم ومُحَمَّدٌ رسولي وعليّ أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخُزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ورواية أخرى عن إمامنا الزاكي الطاهر العسكري صلوات الله وسلامه عليه يقول فيها: إن ولاية مُحَمَّدٍ هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية مُحَمَّدٍ وعليّ وخلفائه - يعني خلفاء عليّ ولده المعصومون - إن ولاية مُحَمَّدٍ هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية

مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخَلْفَائِهِ وَيَأْخُذُ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ لِيُقِيمُوا عَلَيْهِ وَيَعْمَلُ بِهِ سَائِرَ عَوَامِ الْأُمَمِ - ولاية عليّ التي عنوانها اللفظي أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله نجدها كما قلتُ قبل قليل في كل الاتجاهات.

وفي الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار صفحة: 307، الحديث التاسع والستون، عن ابن عباس في قصة المعراج - قال النبي صلى الله عليه وآله: وجمعَ الله إليّ النبيين فصفهم جبرئيل عليه السلام ورائي صفاً فصليتُ بهم فلَمَّا سلمت أتاني آتٍ من عند ربي فقال لي: يا مُحَمَّدُ ربك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على ولايتك وولاية عليّ بن إبي طالب وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ - حقيقة النبوت، حقيقة الرسالات، حقيقة الديانات في الشهادة الثالثة المقدسة، أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله.

قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم في ولايتهم لعليّ صلوات الله وسلامه عليه وهي حقيقة الصلاة، وهي جوهر الصلاة، أما الصلوات التي هي سجودٌ وركوعٌ فقد أشارت إليها الآية التاسعة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وكانت مسبوقة بآية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ إذاً هناك آية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ وجاءت بعدها آية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ لأماناتهم وعهدهم، حتى لو لم نفسر هذه الأمانات وهذا العهد بولاية عليّ ونفسر الأمانات بمطلق الأمانات والعهد بمطلق العهود فإن أمانة الولاية وإن عهد الإمامة يأتي أولاً وبالدرجة الأولى لأنه أشرف الأمانات وأشرف العهود.

لنذهب إلى سورة المعارج موطن الشاهد هنا، أنا بدأت من سورة المؤمنون أردتُ أن أصل إلى سورة المعارج في سورة المعارج ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ في رواياتنا المراد هنا من هذه الصلوات المندوبة، لستُ بصدد شرح الآيات ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ تستمر الآيات إلى الآية الثانية والثلاثين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ نفس الآية هنا موجودة وهي الآية الثامنة في سورة المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ والآية التي بعدها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

هناك محافظة على الصلاة وهناك رعاية للأمانة وللعهد ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ * والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿ آية 8 و 9 من سورة المؤمنون، في سورة المعارج الآية 32، 33، 34

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ * والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ في رواياتنا الذين هم على صلواتهم يحافظون المراد الصلاة الواجبة، يحافظون على حدودها، على أحكامها، على شرائطها، أين يقع الكلام؟ المقصد من كل هذا إلى أين نريد أن نصل؟

لندقق في الآيات لتندبر في الآيات ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ الأمانات والعهد حتى لو لم نفرسها بشكل خاص في ولاية عليٍّ والأئمة والعهد عهد الإمامة فسيكون المعنى مطلق الأمانات مطلق العهود وفي أول هذه الأمانات هي الأمانة الأهم، أهم الأمانات أمانة الولاية، وأهم العهود عهد الإمامة ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ وماذا بعد ذلك؟ ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ شهادات جمعٌ لشهادة، أهم هذه الشهادات ما هي؟ أهم هذه الشهادات شهادات الإيمان، لماذا جاءت مجموعة؟، شهادات ليست مفرد وغير مثني شهادات جمع وأقل الجمع هو ثلاثة، وأهم الشهادات هي شهادات الإيمان ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون - بعدها - والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ إذاً هناك ثلاث شهادات، الشهادات التي يتم بها الإيمان ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ إكمال الدين هو إكمال لعقائده لعبادته لطقوسه لمناسكه لكل ما يرتبط به ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ هم قائمون بشهاداتهم، ليس قائمين بشهادتين، شهادات وهو جمع وأقل الجمع كما يعرفه علماء العربية أقل الجمع هو ثلاثة، يقيناً أن كلمة شهادات تدل على الثلاثة يقيناً، لأن أقل الجمع هو ثلاثة ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿ حتى لو فسرنا هذه الشهادات بمطلق الشهادات لو أردنا أن نفرسها فإن أسمى درجات الشهادة هي هذه الشهادات، شهادات الإيمان، ولكن بقرينة الصلوات وبقريته العهد وهو عهد الإمامة ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ عهدٌ واحد وهو العهد الأكمل والأعلى وهو عهد الإمامة ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ ما هو أسم يوم الغدير؟ أليس من أسماء يوم الغدير يوم العهد المعهود، عهدٌ عليٍّ ولاية عليٍّ ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ والذين هم

بشهاداتهم قائمون ﴿ بعد أن راعوا عهدهم، وفوا بعهدهم من الجهة القلبية والعملية ينتقل الحديث إلى اللسان، الإيمان ما هو؟ إقرارٌ باللسان وعقدٌ في الجنان وعملٌ بالأركان، أين هو هذا العقد في الجنان؟ ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ نيتهم الثبات على العهد والوفاء على العهد وهذا هو عقد الجنان، وإقرارٌ باللسان ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ وعملٌ بالأركان ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ وأعتقد أن هذه القرائن واضحة تُشير إلى أن الشهادات ثلاثة.

وأن الشهادة الأولى والثانية لا تكفي في الإسلام، لابد من ثلاث شهادات كي يكون الإنسان مسلماً، والروايات موجودة بكثرة في هذا المضمون، هذا هو بلسان الحقيقة لا بلسان التقية، لا بلسان الظروف الاستثنائية، لسان الحقيقة هو هذا، الإيمان عقدٌ في الجنان هذا العقد: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ رعاية الأمانات ورعاية العهد، عهد الإمامة، ورعاية الأمانات رعاية التكليف، رعاية الأوامر والنواهي الصادرة من جهة ذلك العهد ومن جهة صاحب العهد ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ عقدٌ في الجنان ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ إقرارٌ باللسان وشهادات ثلاثة، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله، أشهد أن علياً وليُّ الله، ﴿ بشهاداتهم قائمون ﴾ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴿ إنما يحافظون على صلاتهم بعد الولاية وبعد الإقرار بالشهادات، وإلا ما قيمة الصلاة من دون عهد الولاية؟ وما قيمة الصلاة من دون الإقرار بالشهادات الثلاث؟!

قلتُ الكتاب والعترة متعانقان ونحن نتفياً في هذا الفناء المُقدَّس للكتاب والعترة لحديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا زلنا في أجواء حديثهم وكلماتهم النورية، كلامكم نور يا آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليكم جميعاً.

حين نذهبُ إلى روايات أهل البيت التي تُحدِّثنا عن مراتب الأذان في هذا العالم، هناك مراتب من الأذان، هناك تطابقٌ بين التكوين والتشريع، هناك أذانٌ في العوالم العلوية، هناك أذانٌ تكويني وهناك أذان تشريعي وهناك تطابقٌ بين كل هذه الأذانات، الرواية في الكافي الشريف عن الأذان التكويني في كل أصقاع الوجود، الرواية التي يشاهدها المشاهدون في مقدمة البرنامج، في البداية قبل أن نشرع بالحديث في مقدمة البرنامج الإعلانية، الرواية عن سنان بن طريف رواها شيخنا الكليني في الكافي، في الجزء الأول، صفحة: 441، حديث: 8 :

عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله عليه السلام - ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا - نوه يعني ذكر - إنا أول أهل بيت نوه الله - الله هو الذي نوه - إنه لما خلق السماوات والأرض - والحديث عن السماوات والأرض حديث عن كل الوجود لا أن كل الوجود هو في السماوات والأرض، لكن لأن هذا الكلام هو الذي يُتبادر منه هذا المعنى بحسب التعابير والأساليب التي أعتاد عليها العرب في الكلام - إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا إنه لما خلق السماوات والأرض أمر مُنادياً فنادى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله ثلاثاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً - هذا أذان التكوين، هذا أذان الوجود، هذا أذان التحقق، حين صدر الفيض تحققت الموجودات في العالم الفعلي لوجودها، كان هذا الأذان الإلهي - إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا إنه لما خلق السماوات والأرض أمر مُنادياً فنادى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله ثلاثاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً - الرواية في الكافي وفي مصادر عديدة أخرى، هذا أذان، مرتبة من مراتب الأذان.

مرتبة أخرى من الأذان وهو الأذان في الملاء الأعلى، والرواية عن سيدة نساء العالمين تُحدّث عن أبيها خاتم الأنبياء، النبي ماذا يقول؟ - لما عُرج بي إلى السماء صرْتُ إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني فسمعتُ أذاناً مثني مثني وإقامةً وترأً وترأً، فسمعتُ مُنادياً يُنادي يا ملائكتي - من هو المُنادي؟ هذا النداء من أين يصدر؟ من الله سبحانه وتعالى - يا ملائكتي - هو الذي يملك الملائكة - لما عُرج بي إلى السماء صرْتُ إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني فسمعتُ أذاناً مثني مثني وإقامةً وترأً وترأً، فسمعتُ مُنادياً يُنادي يا ملائكتي ويا سُكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي إشهدوا أنّي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي - هذا أذان إلهي، هذا هو أذان من الله - إشهدوا أنّي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شَهِدنا وأقرنا، قال: إشهدوا يا ملائكتي وسُكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأنَّ مُحَمَّدًا عبدي ورسولي، قالوا: شَهِدنا وأقرنا، قال: إشهدوا يا ملائكتي وسُكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأنَّ علياً وليي ووليُّ رسولي ووليُّ المؤمنين بعد رسولي، قالوا: شَهِدنا وأقرنا - الرواية في تفسير فرات بن إبراهيم رضوان الله تعالى عليه وفي بحار الأنوار في الجزء الثالث والعشرين، هذا أذان من الله، الأذان الأول أذان في الوجود، الأذان الثاني أذان الله، الله أدن في الملاء الأعلى وفي كل ملائكته.

هناك أذان ثالث وهو أذان رمزي في كل طبقات الوجود، الرواية عن الأصبع بن نباته عن سيد الأوصياء أن ابن الكوا سأله، ابن الكوا هو عبد الله بن عمر، ابن الكوا اليشكري كان من الخوارج ومن الدهرية -

فقال: والله إن في كتاب الله آيةً أشتدت على قلبي ولقد شككت في ديني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمك وعدمتك ما هي؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾ - دائماً يبحث ابن الكوا عن إشكالات يريد أن يثير الشبهات في أذهان الناس في أذهان السامعين ولذلك أمير المؤمنين خاطبه بهذا الأسلوب - ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ فما هذا الصف؟ وما هذه الطيور؟ وما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟ ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ - يبحث عن معنى أدق أعمق خارج المعنى العرفي واللفظي - فما هذا الصف؟ وما هذه الطيور؟ وما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟ فقال علي عليه السلام:

ويحك يا ابن الكوا إن الله خلق الملائكة على صورٍ شتى ألا وإن لله ملكاً في صورة ديكٍ أبح - الأبح الذي يكون صوته غليظاً حشناً - ألا وإن لله ملكاً في صورة ديكٍ أبح أشهب - الأشهب الذي يكون لونه قد خالط البياض شيء من سواد - برائته في الأرضين السفلى وعُرفه - وهو أعلى رأسه - مثني تحت عرش الرحمن له جناحٌ بالمشرق - الحديث بشكل رمزي حديث عن قوى الملائكة وتحليات الأسماء الظاهرة في ملائكة الله الفاعلة والعمالة في كل جهات هذا الخلق، الحديث ليس عن مخلوق بهذه الصفة بنحو مادي وإنما هو تقريبٌ للمعنى حديث عن القوى الأسمائية المتجلية في الملائكة - ألا وإن لله ملكاً في صورة ديكٍ أبح أشهب برائته في الأرضين السفلى وعُرفه مثني تحت عرش الرحمن له جناحٌ بالمشرق من نار وجناحٌ بالمغرب من ثلج، فإذا حضر وقت كل صلاةٍ قام على برائته ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من نارٍ يُذيبُ الثلج، ولا الذي من الثلج يُطفئ النار، ثم يُنادي: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين، وأن وصيه خير الوصيين، سبوح قدوس ربُّ الملائكة والروح، قال: فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله وهو قول الله تعالى ﴿كُلُّ

قد عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض - وواضح معروف في رواياتنا بخصوص الديكة فإنها تعرف أوقات الصلاة وكان المسلمون يعرفون أوقات الصلاة من صياح الديكة، وهذا أذان آخر، هذه أشكال ومراتب من الأذان، فواعجبي لماذا يكون الأذان البشري ناقصاً منقوصاً من الشهادة الثالثة!! إذا كان كل هذه الأذانات وكل هذه المراتب والصور من الأذانات مشتملة على الشهادة الثالثة فلماذا يأتي من يريد أن ينقص الأذان أو حتى الذي يقول باستحباب الشهادة الثالثة وكأنه يتفضل بذلك على

الناس، هذه الأذانات في كل طبقات الوجود، في كل مراتب هذه الأذانات هو هذه كلمات أهل البيت، نعم سيخرج لي من يُضعف هذه الروايات وهذا مطب آخر، مطب تضعيف الروايات نأتي للحديث عنه، هذا مطب آخر جاءنا من المخالفين، وهذا المطلوب بحاجة إلى توضيح وشرح إن شاء الله تعالى حينما أشرع في الملف القادم وهو ملف العصمة، الضرورة تقتضي أن أتحدث عن مسألة قبول الروايات ورد الروايات، وكيف تُقبل الروايات وتُرد الروايات، لأن هذا المطلوب يتعلق بمبحث العصمة وبكثير من المطالب العقائدية المهمة.

هذه مراتب من الأذانات وروايات كثيرة وأنا هنا لست في مقام الاستقصاء، وإنما هنا في مقام اختيار نماذج، كل هذه النصوص، كل هذه الروايات وغيرها والله أضعاف أضعاف مضاعفة كلها تتحدث في هذه المضامين في الشهادة الثالثة، كلها تتحدث عن أن الشهادة الأولى لا تكتمل إلا بالشهادة الثانية، والشهادة الثانية لا تكتمل إلا بالشهادة الثالثة، فمن أراد التوحيد فعليه أن يُقرّ وأن يُدعن وأن يُطلقها واضحة صريحة في أذانه في إقامته بل في كل جانب من جوانب عقيدته وحياته أشهد أنّ علياً وليّ الله، الكلام عن الشهادة في الأذان والإقامة وما الأذان والإقامة إلا مقدمات للصلاة.

نحن إذا أردنا أن نرجع إلى كلمات أهل البيت ونتصفح حديث أهل البيت بخصوص الصلاة وبخصوص الأذان، الرواية التي يرويها الشيخ الصدوق في علل الشرائع في علة تشريع الأذان، الرواية طويلة أنا أخذ منها موطن الحاجة، هذه الرواية تتحدث عن العلل أو عن الخلفية الغيبية بعبارة أخرى، عن الخلفية الغيبية وعن الرمزية الغيبية وعن السر الغيبي في تشريع الأذان والإقامة، الرواية طويلة فقط أخذ منها موطن الحاجة، النبي يتحدث عن معراجه فيقول:

ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - هَذَا الْمَحْمَلِ النُّورِيِّ الَّذِي أُنزِلَ إِلَى النَّبِيِّ وَعَرَجَ بِهِ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ: سُبُوْحُ قُدُّوسٍ - لَمَّا رَأَتْ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - سُبُوْحُ قُدُّوسٍ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا - لَمَّا تَجَلَّى لَهُمْ نُورَ مُحَمَّدٍ خَرَّوْا سُجَّدًا - سُبُوْحُ قُدُّوسٍ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ - هُنَا بَدَايَةُ تَشْرِيعِ الْأَذَانِ - فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَسَكَتَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ جَاءَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ أَفْوَاجًا ثُمَّ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَخُوكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، قَالَتْ: فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مِنَّا السَّلَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: أَعْرِفُونَهُ؟ فَقَالُوا: كَيْفَ لَمْ نَعْرِفْهُ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ مِنَّا وَإِنَّا لَنُصَلِّيُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ - وَتَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ، فَهِنَا تَشْرِيعٌ لِلتَّكْبِيرِ وَتِلَاخُظُونَ، تِلَاخُظُونَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مَوْجُودًا، ذَكَرُ عَلِيٍّ كَانَ مَوْجُودًا،

يعني أن هذا التكبير ممزوجٌ بذكرِ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه - ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السماء الثانية فلمَّا قَرُبَ من باب السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرَّت سَجْدًا وقالت: سُبُوْحُ قدوس ربُّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربِّنا، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله - هنا تشريع الفصل الثاني أشهد أن لا إله إلا الله - فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء وقالت: يا جبرئيل من هذا الذي معك؟ فقال: هذا مُحَمَّدٌ، قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم، قال رسول الله: فخرجوا إليَّ شبه المعانيق فسَلَّموا عَلَيَّ - فخرجوا إليَّ شبه المعانيق، معانيق هي النياق التي تكون أعناقها طويلة أو الخيول التي تكون أعناقها طويلة - فخرجوا إليَّ شبه المعانيق - أي يمدون أعناقهم باتجاهي - فسَلَّموا عَلَيَّ وقالوا: أقرئ أخاك السلام، فقلت: هل تعرفونه؟ - عليٌّ في كل مكان، الشهادة الثالثة موجودة في كل مكان - وقالوا: أقرئ أخاك السلام، فقلت: هل تعرفونه؟ - هذه كلها رموز، ليست قصة تاريخية - قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنا لتنصفح وجوه شيعته في كل يومٍ خمساً - يعنون في كل وقت صلاة، وتستمر الرواية.

الرواية فيها تفاصيل موطن الشاهد فقط السطور التي تتعلق بتشريع الأذان وبذكر عليٍّ، تلاحظون حينما بدأ تشريع فصل الله أكبر كان ذكرُ عليٍّ موجوداً، وحين كان تشريع الفصل الثاني أشهد أن لا إله إلا الله كان ذكرُ عليٍّ موجوداً - ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سَجْدًا وقالت سُبُوْحُ قدوس ربُّ الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربِّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله، أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله، فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر - مُحَمَّدٌ هو الفاتح الخاتم - وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر - إيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم نفسُ هذه المضامين - ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر مُحَمَّدٌ خاتم النبيين - هم يقولون - وعليٌّ خيرُ الوصيين - عليٌّ حاضر، الشهادة الثالثة موجودة في تشريع الشهادة الثانية - فقال رسول الله: سَلَّموا عَلَيَّ وسألوني عن عليٍّ أخي، فقال: هو في الأرض خليفتي أوتعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة وعليه رقُّ أبيض - على البيت المعمور، رق يعني جلد - فيه أسمُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك على رؤوسهم بأيدينا - موطن الشاهد عليٌّ ذكروا عليًّا، جاء ذكرُ عليٍّ في تشريع الشهادة الثانية - ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السماء الرابعة فلم تَقُلْ الملائكة شيئاً وسمعتُ دويًّا كأنه في الصدور واجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء

وخرجت إليّ معانيق، فقال جبرئيل: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، فقالت الملائكة: صوتين مقرونين بمُحَمَّدٍ تقومُ الصلاةُ وبعليّ الفلاح - عليّ في كل مكان - فقال جبرئيل: قد قامت الصلاة - الفصول الباقية لم تُذكر على سبيل التقية.

الفصول الباقية لم تُذكر لأنه في كثيرٍ من الروايات لا تُذكر على سبيل التقية، وعندنا روايات عديدة يُذكر فيها الأذان من دون حيّ على خير العمل، لذلك تلاحظون الأذان هنا لم يُذكر فيه حيّ على خير العمل وفيها إشارة، إشارة واضحة إلى الشهادة الثالثة، لو كان المراد ذكر كل فصول الأذان لذكر الإمام الرواية التي ينقلها عن النبي صلى الله عليه وآله لذكر حيّ على خير العمل فهذه قضية واضحة وثابتة ومعروفة في الأذان، لكنه ما أشار إليها وما ذكرها يريد أن يشير إلى أن هذه الرواية لا تتحدث عن كل فصول الأذان وإنما تريد أن تخبرنا بنحوٍ إجمالي عن الخلفية الغيبية عن السر الغيبي في تشريع الأذان وتلاحظون بأن ذكر عليّ في كل جهةٍ من جهات الأذان، فالأذان من دون عليّ ما هو بأذان، والإيمان من دون عليّ ما هو بإيمان، والصلاة من دون عليّ ما هي بصلاة، فصلاة من دون عليّ لا معنى فيها، أي معنى فيها؟ فصلاة من دون عليّ لا معنى فيها، استعظم أي والله، استكثر أي والله أن أبصق فيها، باقرهم قال، وصادقهم قال: إن الناصب سواء صلى أم زنا، سواءً عليه زنا أم سرق، صلى أم زنا، صلى أم سرق، فصلاة من دون عليّ لا معنى فيها، استعظم أي والله، استكثر أي والله أن أبصق فيها، تلاحظون أن فصول الأذان بتمامها بكل أجزاءها هذه الفصول مقرونةٌ بذكر عليّ، حين تحدّث الإمام عن النبي الأعظم في أصل تشريع حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح ماذا قالت الملائكة؟

بِمُحَمَّدٍ تقومُ الصلاةُ وبعليّ الفلاح - الرواية تقول - فقالت الملائكة: صوتين مقرونين - يعني الشهادة الثانية والثالثة، صوتين مقرونين، الصوت الأول - بِمُحَمَّدٍ تقومُ الصلاة - الصوت الثاني - وبعليّ الفلاح - أشهدُ أن مُحَمَّدًا رسولُ الله، أشهدُ أن عليًّا وليُّ الله، هذه روايات تشريع الأذان عن أئمتنا وعن نبينا الأعظم، هذه الحقائق وغيرها كثير في حديث أهل البيت، العجب من أولئك الذين يغفلون عن هذه الحقائق، إلى أين أنتم ذاهبون؟! يا معاشر شيعة أهل البيت إلى أين ذاهبون؟ وهذا حديث آل مُحَمَّدٍ، وهذه كلماتهم النورية، إلى أي اتجاهٍ أنتم ذاهبون؟ لماذا تتركون حديث آل مُحَمَّدٍ وتذهبون تتسكعون هنا وهناك، تبحثون عن كل شيءٍ تحشون به أدمغتكم، هذا حديث أهل البيت وهذا هو الكلام الذي نخاطبهم في الزيارة الجامعة: كلامكم نور، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد، القضية لها تفاصيل وتفاصيل، الأذان كما قلتُ قبل قليل هو مقدمةٌ وبابٌ ندخلُ من خلاله إلى الصلاة، لتصفح روايات أهل البيت.

هذا هو البحار هذا الجزء الثمانون من بحار الأنوار، والرواية عن الإمام العسكري عن النبي الأعظم، تلاحظون الأحاديث كلها عن النبي الأعظم، نحنُ بينَ الكتاب، بين النبي والعترة، هذا هو فئتنا الذي ندور فيه، يريد المؤمن أن يتجهز لصلاته أول شيء ماذا يصنع؟ أول شيء إذا أراد أن يتجهز للصلاة أن يتوضأ، الطهور، أن يتوضأ أن يغتسل، الطهور، أيُّ نحوٍ من أنحاء الطهور، لأنه ثابت عندنا لا صلاة إلا بطهور، هذه قضية بديهية، قضية فقهية واضحة وبديهية ولا تحتاج إلى بحث، لا صلاة إلا بطهور، يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فماذا تفعلون؟ فاغسلوا، تطهروا، ماذا يقول إمامنا العسكري؟ قال: قال رسول الله - والله يا آل مُحَمَّدٍ لقد بينتم كلَّ شيء، نحنُ غافلون، الناس غافلة، نحنُ غافلون عما تريدون، أنتم بينتم كل شيء، إمامنا العسكري يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مفتاح الصلاة الطهور - المفتاح، المقدمة إذا أردت أن تدخل إلى الصلاة عليك بالطهور - مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها - تحريمها يعني بداية الصلاة الحقيقية، التحريم البداية الحقيقية، يُقال هذا مثلاً، هذا حرام البيت، حرام البيت يعني المكان الخاص الذي يملكه مالك البيت - وتحريمها التكبير - البداية من التكبير يعني من تكبيرة الإحرام، من تكبيرة الافتتاح - وتحليلها التسليم - تحليلها يعني أن الإنسان يخرج من الصلاة، يخرج بعد أن يُسَلِّم - قال رسول الله: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم لا يقبل الله تعالى صلاةً بغير طهور، ولا صدقة من غلول - الغلول يعني الخيانة السرقة - وإنَّ أعظم طهور الصلاة - ما هو أعظم طهور الصلاة؟ هناك طهور أصغر وهناك طهور أعظم.

يا حجة الله يا صاحب الزمان أشهدُ أنَّكَ الطهورُ الأعظم، أنت طهور صلاتي وطهور صيامي، الطهور الأعظم هم أهل البيت، هذا الوضوء والتيمم والغسل هذا طهور أصغر، علينا أن نتذكر هذه الحقيقة إذا ما وقفنا للوضوء للصلاة أن نتذكر بأن الطهور الحقيقي ليس من المستحبات ونحن نتوضأ حينما نلمس الماء نقول الحمد لله، الحمد لله الذي أنزل من السماء ماءً طهوراً، الماء الطهور الحقيقي الذي أنزل من السماء والسماء في حقيقته الحقيقة المُحمَّدية، الماء الحقيقي والطهور الحقيقي هو إمام زماننا، أشهدُ أن بولايتك تُقبلُ الأعمال وتُزكى الأفعال، وولاية إمام زماننا هي ولاية عليٍّ أشهدُ أنَّ عليًّا وليُّ الله في يومنا هذا في عصرنا هذا من هو؟ الحجة بن الحسن، هذا كلام رسول الله ينقله والدُ إمام زماننا - وإنَّ أعظم طهور الصلاة التي لا يُقبلُ الصلاة إلا به ولا شيئاً من الطاعات مع فقدِهِ، موالاة مُحَمَّدٍ وأنه سيدُّ المرسلين، وموالاة عليٍّ وأنه سيدُّ الوصيين، وموالاة أوليائهما ومُعَاداةُ أعدائهما - هذا هو الطهور الحقيقي، لا صلاة إلا بطهور، طهارة الدين، طهارة القلب بعليٍّ، عند عليٍّ تنتهي النهايات وعند عليٍّ

تبتدئ البدايات، سلامٌ على عليٍّ، سلامٌ على النقطه المستحيلة التأويل - وإنَّ أعظم طهور الصلاة التي لا يُقبلُ الصلاةُ إلا به ولا شيئاً من الطاعات مع فقدِهِ، موالاة مُحَمَّدٍ وأنه سيد المرسلين، وموالاة عليٍّ وأنه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما ومُعادهُ أعدائهما - ما قيمة هذا الماء؟

الماء الحقيقي عليٍّ وآل عليٍّ، هذا مظهر خارجي الماء وهو من مظاهرهم، وتستمر الرواية عن رسول الله - وإذا قال في أول وضوءِهِ - الحديث عن الوضوء لكن لا بد أن نستحضر هذه المعاني أن الطهور الحقيقي مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ - وإذا قال في أول وضوءِهِ - أسأله تعالى أن يوفقني لشرح الأذان والوضوء، بيان أسرار الصلاة من خلال أحاديث أهل البيت، هناك الكثير من الكتب التي كُتبت في أسرار الصلاة لكن فيها الكثير مما قاله الصوفية أو قاله من قاله، روايات أهل البيت هناك فيها بيان لحقائق وأسرار معاني الصلاة، أسأله تعالى أن يوفقني في يوم من الأيام أن أشرح معاني الأذان والإقامة والوضوء والصلاة بحسب ما قاله أهل البيت - وإذا قال في أول وضوءِهِ بسم الله الرحمن الرحيم طَهَّرت أعضائه كُلها من الذنوب، وإذا قال في آخر وضوءِهِ أو غُسلِهِ للجنابة سبحانه اللَّهُمَّ وبحمدك أشهدُ أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عبدك ورسولك وأشهدُ أنَّ عليًّا وليُّك وخليفتك بعد نبيك على خلقك وأن أوليائه خلفائك وأوصيائه أوصياؤك تحاتت عنه ذنوبه كلها كما تحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوءِهِ أو غُسلِهِ ملكاً يُسبِّحُ الله ويُقدِّسُهُ وَيَهْلِلُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُصَلِّي على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين وثوابُ ذلك لهذا المتوضئ - الذي ذكر الشهادة الثالثة - ثم يأمر الله بوضوئه وبغُسلِهِ فيُختَم عليه بخواتيم رب العزة ثم يُرْفَع تحت العرش حيث لا تتناوله اللصوص ولا يلحقهُ السوس ولا تفسدُهُ الأعداء حتى يُرَدَّ عليه وَيُسَلِّمَ إليه أوفر ما هو أحوج وأفقر ما يكون إليه - كيف يُرَدُّ؟ - أوفر ما هو أحوج وأفقر ما يكون إليه - إلى آخر الرواية.

تلاحظون الشهادة الثالثة في عميق المعنى في معنى الطهور، والشهادة الثالثة في الدعاء بعد الوضوء بعد الغُسل، وهذا كله من مراسم ومقدمات الصلاة، نحن الآن في مقدمات الصلاة، ووالله من أراد أن يُدقق في كلمات أهل البيت فإن الصلاة من أولها إلى آخرها أشهدُ أنَّ عليًّا وليُّ الله.

بعد أن يغتسل يتوضأ بعد الطهور الذي حقيقته الشهادة الثالثة، يسمع صوت المؤذن يُستحبُّ لمن يسمع صوت المؤذن أن يستمع إليه أن يُصغي إلى المؤذن وهذا هو مستدرك الوسائل، هذا هو الجزء الرابع من مستدرك الوسائل والرواية ينقلها المحدث النوري عن شيخنا الطوسي ذكرها في كتابه المبسوط، جاء في الروايات أنه إذا سمع المؤذن يؤذن ماذا يقول؟ - وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمُحَمَّدٍ رسولاً وبالأممة الطاهرين أئمة -

جاء ذكر عليّ وعليّ سيدهم سيد الأئمة - وبالأئمة الطاهرين أئمة ويصلي على مُحَمَّدٍ وآله، بعد ذلك يقول: اللهم ربّ هذه الدعوة النامة والصلاة القائمة آتِ مُحَمَّدًا الوسيلة - هذا الدعاء الذي تسمعونهُ في مساجد القوم عُلى أوله، القسم الأول - وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله رضيتُ بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمُحَمَّدٍ رسولاً وبالأئمة الطاهرين أئمة ويصلي على مُحَمَّدٍ وآله ويقول: اللهم رب هذه الدعوة النامة والصلاة القائمة - إلى آخره، وأيضاً يرويه من مصادر أخرى وبأسانيد أخرى المُحدّث النوري رضوان الله تعالى عليه في الجزء الرابع من مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، هذا في الدعاء حين نستمعُ إلى الأذان.

أما في دعاء التوجه إلى الصلاة، دعاء التوجه وهو الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، يسمى بدعاء التوجه، التوجه للصلاة، التوجه إلى الصلاة، دعاء التوجه هو الدعاء الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام وهو دعاءٌ مستحب، هذا كتاب الاحتجاج في الجزء الثاني في توقيعات الناحية المقدسة، الكتاب الذي كتبه مُحَمَّد بن عبد الله الحميري إلى الإمام الحجة سنة سبع وثلاثمائة، 307 للهجرة، كتب هذا الكتاب فيه مجموعة من الأسئلة، أحد هذه الأسئلة الحميري يوجه سؤال إلى الناحية المقدسة يسأل الإمام عن التوجه للصلاة، التوجه للصلاة الدعاء الذي يُستحب قراءته بعد تكبيرة الإحرام وجهت وجهي وسلمت أمري، الكثير من الناس يقرؤونه قبل تكبيرة الإحرام بل حتى قبل الإقامة، المستحب في قراءة دعاء التوجه أن تُقرأ بعد، هذا الدعاء يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، يعني في داخل الصلاة، فهو يسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّد، يعني وجهت وجهي وسلمت أمري على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّد - يقول: فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال على دين مُحَمَّد فقد أبدع - وهذه الكلمات ليس موجودة في زماننا فقط منذ زمن بعيد - لأننا لم نجد في شيءٍ من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن مُحَمَّد عن جده الحسن بن راشد أن الصادق عليه السلام قال للحسن: كيف تتوجه؟ فقال: أقول لبيك وسعديك، فقال له الصادق: ليس عن هذا أسألك - ليس أسألك عن توجه الحج - كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً؟ قال الحسن: أقول، فقال الصادق: - أقول يعني أقول هذه الكلمات وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً - فقال الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل: على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّد ومنهاج عليّ بن أبي طالب والإلتزام بآل مُحَمَّد حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين - هذا دعاء التوجه في الصلاة يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام يعني قبل الاستعاذة وقبل البسملة التي تُفتتح بها سورة الفاتحة - وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّد ومنهاج عليّ بن أبي طالب والإلتزام بآل مُحَمَّد حنيفاً

مسلماً وما أنا من المشركين - الجواب جاء من الناحية المقدسة - التوجه كله ليس بفريضة - والإمام يبين له أن يقول:

وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّدٍ وهدى أمير المؤمنين - نفس الكلام - وما أنا من المشركين إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك به وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللَّهُمَّ اجعلي من المسلمين أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد - هذا الدعاء المروي عن صاحب الزمان عليه السلام، أُعيد قراءته - وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّدٍ وهدى أمير المؤمنين - الشهادة الثالثة - وما أنا من المشركين إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللَّهُمَّ اجعلي من المسلمين - المسلمون من هم؟

على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّدٍ وهدى أمير المؤمنين هؤلاء المسلمون - اللَّهُمَّ اجعلي من المسلمين أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم - ما قال اجعلي من المؤمنين، من المسلمين، الإيمان أعلى من الإسلام، المسلمون هذه أوصافهم: على ملة إبراهيم ودين مُحَمَّدٍ وهدى أمير المؤمنين، ثم تقول أعوذ بالله المعوذة أو التعويد، ثم بعد ذلك تقرأ الفاتحة ابتداءً من البسملة، فيقول إمام زماننا في جوابه - إِنَّ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ وَالْهُدَايَةَ لِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - هو الهادي، النبي هو المُنذر، الهادي من هو؟ الهادي عليٌّ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الإمام يشير إلى هذه الحقيقة، على هدي عليٍّ، على هدي أمير المؤمنين - إِنَّ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ وَالْهُدَايَةَ لِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَأَنَّهَا لَهٗ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي عَقْبِهِ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ - على هدي عليٍّ ويقرأ هذا الدعاء - فهو من المهتدين ومن شكَّ فلا دينَ له - هذا داخل الصلاة فعجبي من أولئك الذين يقولون بأن الشهادة الثالثة تفسد الإقامة وهي خارج الصلاة أو تفسد الأذان وهي خارج الصلاة - فمن كان كذلك فهو من المهتدين - قطعاً هذه مستحبات مندوبات ليس واجبة وتوقيع الإمام قال: التوجه كله ليس بفريضة - لكن الحديث عن أن الشهادة الثالثة موجودة في كل مكان، وموجودة في الصلاة من أولها إلى آخرها.

وقد مرَّ علينا قبل قليل في الرواية التي تتحدث في علل الشرائع عن أسرار التشريع حتى في الفصل الأول التكبير كان ذكر عليٍّ موجوداً - فمن كان كذلك فهو من المهتدين ومن شكَّ فلا دينَ له ونعوذُ بالله من الضلالة بعد الهدى - عليٌّ في كل مكان، أني ألتفت، في أي جهة من جهات العبادة، من جهات الصلاة فإنك ستجدُ الشهادة الثالثة واضحة صريحة، أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله نطقَ بها كياني قبل لساني،

أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله أقرَّ بها عقلي ومكنون ضميري قبل أن تُقرَّ بها الألفاظ والكلمات بين شفّتي وبين لهواتي، أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله حقيقة الدين وحقيقة الإيمان، والشهادة الثالثة أهميتها ليست في ألفاظها أهميتها في حقيقتها النورانية في القلوب، لكن لا بد من الإقرار بها، ولا بد من ذكرها بحسب تعاليم الأئمة وهذه تعاليمهم في الوضوء والغسل، في الاستماع إلى الأذان، في دعاء التوجه الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، إذا كُنّا نذكر الشهادة الثالثة بعد تكبيرة الإحرام في دعاء التوجه فهل يُعقل أننا لا نذكر الشهادة الثالثة في الأذان أو في الإقامة !!

في التشهد، هذا هو الحدائق الناظرة لشيخنا يوسف البحراني، هذا الجزء الثامن، في التشهد، التشهد الوسطي التشهد الأخير وحلقة يوم غد إن شاء الله تُكمل هذه الجولة في حديث أهل البيت، تُكمل هذه الجولة وتحدث عن الشهادة الثالثة وعن استحباب الشهادة الثالثة بل عن ضرورتها في التشهد الوسطي والتشهد الأخير في الصلاة، لكن فقط أقرأ هذا التشهد الذي يقول عنه العلماء والفقهاء من أفضل أنواع التشهد، هنا صفحة: 450، يقول: أفضل التشهد، وراح يذكر لنا نماذج من نماذج أفضل التشهد، الناس تتصور هذا التشهد المعروف هو فقط، هناك روايات كثيرة عن الأئمة التشهد هذا المذكور في الصلوات أشهدُ أن لا إله إلا الله والشهادة الثانية والصلوات، هذا التشهد المعروف هذا هو أقل الحد الواجب، والصلوات هنا هي إشارة إلى الشهادة الثالثة، على سبيل المثال: هذا هنا تشهد منقول عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه طويل أقرأ منه موطن الحاجة:

أشهدُ أنّكَ نِعَمَ الرَّبِّ وأنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ وأنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ نِعَمَ المولى - هذا في التشهد، في تشهد الصلاة وفي ختم الصلاة، لنقرأ ماذا يقول إمامنا الرضا - أشهدُ أنّكَ نِعَمَ الرَّبِّ وأنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ وأنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ نِعَمَ المولى وأنَّ الجنة حق - طبعاً لو نحذف لفظ عليّ ونذكر الجنة والنار والموت مقبول لكن حينما يأتي ذكر عليّ الطامة هنا، الطامة ذكر عليّ، يبدأ الفايروس الأموي يشتغل، والفايروس الأموي موجود حتى في أوساطنا الشيعية - أشهدُ أنّكَ نِعَمَ الرَّبِّ وأنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ وأنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ نِعَمَ المولى وأنَّ الجنة حق والنار حق والموت حق والبعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم صلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وبارك على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأرحم مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ أفضل ما صليت وباركت وترحمت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، اللهم صلي على مُحَمَّدٍ المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء - فاطمة هنا أيضاً، حيثما كان عليّ كانت فاطمة - اللهم صلي على مُحَمَّدٍ المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء

والحسن والحسين وعلى الأئمة الراشدين من آل طه وباسين، اللهم صلي على نورك الأنور - الكلام هنا عن الإمام الحجة عليه السلام - اللهم صلي على نورك الأنور وعلى حبلك الأطول وعلى عروتك الوثقى وعلى وجهك الأكرم وعلى جنبك الأوجب - هذا على كل إمام في زمانه، يعني في زمان الإمام الرضا هذا الكلام عن الإمام الرضا، في زماننا عن إمام زماننا، هذا المقطع عن إمام الزمان - اللهم صلي على نورك الأنور - يعني على الإمام الرضا، هذا الحديث في زمان الإمام الرضا وهكذا الأئمة من بعده، في زماننا إذا قرأنا فهو صاحب الأمر الحجة بن الحسن - اللهم صلي على نورك الأنور وعلى حبلك الأطول وعلى عروتك الوثقى وعلى وجهك الأكرم وعلى جنبك الأوجب وعلى بابك الأدنى وعلى مسلك الصراط، اللهم صلي على الهادين المهديين الراشدين الفاضلين الطيبين الطاهرين الأخيار الأبرار، اللهم صلي على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعلى ملائكتك المقربين وأنبياءك المرسلين ورسلك أجمعين من أهل السماوات والأرضين وأهل طاعتك المتقين وأخصص مُحَمَّدًا بأفضل الصلاة والتسليم - تستمر - السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم سلم عن يمينك وإن شئت يميناً وشمالاً، وإن شئت اتجاه القبلة - وطبعاً هذا التشهد والتسليم أطول أنا قرأت مقطع منه، وهناك تشهدات أخرى أطول من هذا.

في يوم غد نتحدث عن قضية التشهد، فهذا التشهد في الصلاة، في التشهد الوسطي، في التشهد الأخير جاء ذكر عليّ، عجباً ذكر عليّ في الإقامة بسبب المفاسد!! وما هم آل مُحَمَّد يذكرون عليّاً في وضوءهم في غسلهم عندما يستمعون إلى الأذان، حينما يقفون في الصلاة في التوجه هذه وصاياهم، هذه رواياتهم، يوم غد نتحدث عن التشهد الوسطي والأخير في الصلاة، وسنأتي بالروايات وبالروايات المعتبرة المنقولة في أهم كتبنا، ذكر عليّ في كل جانب من جوانب الصلاة، أشهد أن عليّاً وليّ الله، الحقيقة التي بها ننجو، والحقيقة التي نجوز بها على الصراط، أشهد أن عليّاً وليّ الله مفتاح الجنان والأمان من النيران.

أسألكم الدعاء جميعاً ملتقانا غداً على أشهد أن عليّاً وليّ الله، من كان الآن من البلدان أو من الإخوة

المؤمنين يريد أن يأوي إلى فراشه أقول تُصَبِّحُ على أشهد أن عليّاً وليّ الله.

عليّ وليّ الله، عليّ وليّ الله، عليّ وليّ الله، عليّ وليّ الله، عليّ وليّ الله إلى أن تنقطع الأنفاس . . .

وبعد أن تنقطع الأنفاس أشهد أن عليّاً وليّ الله.

في أمان الله.

الحلقة الثالثة

جولة في أفياء وأفناء الكتاب العترة

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، حقيقة ديننا ووسيلة شفاعتنا وطريقنا إلى الكمال، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، الباب الفسيح إلى الصراط المستقيم، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، جوازنا إلى سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها تردى وهوى.

يا صاحب القبة السماء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زارك من قريبٍ أو من بعيد يا أمير المؤمنين، فلا يفرقُ عندك من كان قريباً أو من كان بعيداً، القريب والبعيدُ عندك سواء يا سيد الأوصياء، وجئناكَ نطلبُ الشفاء، الشفاء من كلِّ نقصٍ ومن كلِّ عاهةٍ ومن كلِّ قصورٍ وتقصيرٍ في ساحة العقل أو في ساحة القلب أو في ساحة الضمير والوجدان، في الجوانح والجوارح

يا صاحب القبة السماء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

لماذا؟

لأنك العروة الوثقى فمن وثقت بها يداه فلن يشقى ولم يحف

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، بها أبتدأ الحديث وبها أختتم المقال، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، حلاوة ذكري في ليلي ونهاري، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أمنيته أن تكون آخر كلمة أرددها في هذه الحياة، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ.

وأما أنتم يا من أحببتم أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، سلامٌ عليكم، سلامٌ دائمٌ دائمٌ بدوام عليٍّ وآل عليٍّ، فهم وجه ربنا الباقي بعد فناء كل شيء ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ هم الباقون، عليٌّ وآل عليٍّ

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وأشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله باقيةً خالدة، بين أيديكم ملفُّ الشهادة الثالثة، وها هي الحلقة الثالثة من هذا الملف أُنم فيها جولتي التي شرعتُ فيها يوم أمس، جولةً في حديث الطُّهرِ والقُدسِ والعِصمة في حديث آلِ مُحَمَّدٍ، تقلِّبنا في أفناءٍ وأفناءٍ حديث الكتاب والعترة، حديث مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في الحلقة الماضية ولا زلنا نتطَيَّبُ بهذا الطيب بطيب كلمات مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

نماذج من أحاديثهم وكلماتهم صلوات الله عليهم، أنّ الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاقَ على كل مراتب الخلقيات بالشهادة الثالثة.

رواية يرويها شيخنا المجلسي في الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار، عن صادق العترة صلوات الله عليه وهو يحدثنا عن ميثاق الشهادة الثالثة مع الأنبياء، قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ . . . الْآيَةَ﴾ - إلى آخر الآية - : كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ؟ وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ؟ وَالْأئِمَّةُ الْهَادُونَ أُمَّتُكُمْ؟ فقالوا: بلى، فقال الله: أن تقولوا يوم القيامة - أي لثلاث تقولوا يوم القيامة - إنا كنا عن هذا غافلين، فأول ما أخذ الله عزَّ وجل الميثاق - على من؟ على الأنبياء، هذا كلامٌ صادقهم - فأول ما أخذ الله عزَّ وجل الميثاق على الأنبياء - ميثاق الشهادة الثالثة على كل نبي من الأنبياء، وهم في أصل الحلقة في أوائل مراتب الحلقة.

ورواية عن صادقهم أيضاً، وكيف لا يصدق الحديث وهو عن أصدق الصادقين عن جعفر بن مُحَمَّدٍ - عن بُكير بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما كان الحجر؟ - الإمام يسأل بُكيراً عن الحجر الأسود، عن الحجر الأسود في البيت الحرام - هل تدري ما كان الحجر؟ قال: قلتُ: لا، قال: كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عزَّ وجل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق - الرواية تتحدث عن ميثاق الملائكة، الرواية السابقة تحدثت عن ميثاق الأنبياء وإنَّ أول من أخذَ عليه الميثاق هم الأنبياء، الرواية هنا تتحدث عن ميثاق الملائكة في الشهادة الثالثة - فلما أخذ الله من الحجر الأسود - فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمنَ به وأقرَّ ذلك الملك فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه - لأنه أول ملكٍ أخذَ عليه الميثاق - فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يُجدِّدوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عليهم - أين يتجلى هذا؟ حين يذهب الحُجاج إلى بيت الله أليس من المناسك أن

يستلموا الحجر، وأن يقولوا عند استلام الحجر - أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته - لأي شيء؟ -
 لتشهد لي بالموافاة - الإمام يبين لنا في هذه الرواية، السر في هذا المنسك من جملة مناسك الحج أن
 تستلم الحجر الأسود، من جملة آداب الحج وأن تقول - أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي
 بالموافاة - بالموافاة إليك لتجديد العهد - فاتخذهُ اللهُ أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه
 عنده واستعبد الخلق - ما قدرُ الشهادة الثالثة إذًا؟ كلُّ هذه الحقائق تدورُ حولَ عليٍّ، ما قدرُ عليٍّ إذًا؟
 ومن ذا الذي يُقدِّرُ حقَّ عليٍّ قدره! من ذا الذي، والخاتم الأصدق الأطهر الأنتقى والأجمل الأكمل
 الأجل أبو الزهراء: لا يعرفك يا عليٍّ - والحديثُ تحفظونه - إلا اللهُ وأنا - واستعبد الخلق أن يُجدِّدوا
 عنده، عند الحجر الأسود، في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذهُ اللهُ عليهم، سرُّ الحجيج هو
 هذا، سرُّ الحج هو هذا، إلى أن يقول صلوات الله عليه - وإنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ أودعه العهدَ والميثاقَ
 وألقمه إياه دون غيره من الملائكة لأن الله عزَّ وجلَّ لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله
 عليه وآله بالنبوة ولعليٍّ عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة - لتقل الأمانة - وأول من
 أسرع إلى الإقرار ذلك المَلَك ولم يكن فيهم أشدُّ حُبًّا لمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ منه، فلذلك اختاره اللهُ
 عزَّ وجلَّ من بينهم وألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة وله لسانٌ ناطقٌ وعينٌ ناظرةٌ ليشهد لكل من
 وافاه - ماذا نقول حينما نستلم الحجر؟

أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة - فهو يجيء يوم القيامة وله لسانٌ ناطقٌ وعينٌ ناظرةٌ
 ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظَ الميثاق - حَفِظَ ميثاقَ عليٍّ، إذًا قبولُ حجِّكم بعليٍّ،
 ولذلك إمامنا الصادق عليه السلام وإمامنا السجاد وأئمتنا حينما كان بعضُ الأصحاب يقولون: ما أكثر
 الحجيج، الإمام يقول ما أكثر الحجيج، ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج؟ هذا ضجيج، والله ما حجَّ
 البيت إلا أنتم، إلا أنتم من عرفتم عليًّا، الروايات واضحة والله ما حجَّ البيت إلا أنتم، وهذه الأسرار
 واضحة في كلمات أهل البيت، أسرار واضحة وبيّنة، وليس الكلام عن هذه المطالب لكن حلاوة المعاني
 في بعض الأحيان تجرني أن أشطَّ شيئاً ما عن أصل المطلب، في رواياتنا عن أهل بيت العصمة في بعض
 الأحاديث التي تتحدث عن معنى أنَّ المؤمن لا يحتمل حديث أهل البيت، في وجه من وجوه هذه
 الأحاديث أنه لا يحتمل حلاوتها فلشدة حلاوتها يُحب أن يستمع إليها الآخرون، يُحب أن يوصلها إلى
 الآخرين لشدة حلاوتها، فهذه الشهادة الثالثة وميثاقها على الملائكة وأشرف هذه الملائكة الذين سبقوا
 إلى الميثاق وأقرّوا بعليٍّ فكان أميناً لله على خلقه، وصوّره بهذه الصورة بصورة الحجر الأسعد، الرواية هذه
 رواها شيخنا المجلسي في البحار في الجزء السادس والعشرين.

رواية أخرى عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً في البحار في الجزء السادس والعشرين -
عن إمامنا الصادق في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه وقال: ألسن برّبكم، قالوا: بلى، وأنّ محمّداً رسول الله وعليّاً أمير المؤمنين - الميثاق على كل بني آدم، روايات تحدثت عن الميثاق على الأنبياء وهم الطائفة الأعلى والأشرف وأول من أخذ عليهم الميثاق من بني البشر، ميثاق على الملائكة وأول السابقين والسابقين إلى الميثاق جعله الله أميناً على الخلائق، ميثاق على كل ولد آدم جعلهم كالذر ما يسمى بعالم الذر، ميثاق على كل الكائنات.

يُحَدِّثُنَا صَادِقُ الْعَتْرَةِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا حَتَّىٰ أَمَرَهُ أَنْ يُوصِي إِلَىٰ أَفْضَلِ عَشِيرَتِهِ مِنْ عَصْبَتِهِ وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِي فَقُلْتُ لَهُ: إِلَىٰ مَنْ يَا رَبِّي؟ فَقَالَ: أُوصِي يَا مُحَمَّدٌ إِلَىٰ ابْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنِّي قَدْ أَثْبَتُهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ وَكُتِبَ فِيهَا أَنَّهُ وَصِيُّكَ وَعَلَىٰ ذَلِكَ أَخَذْتُ مِيثَاقَ الْخَلَائِقِ - جَمِيعَ الْخَلَائِقِ - وَعَلَىٰ ذَلِكَ أَخَذْتُ مِيثَاقَ الْخَلَائِقِ وَمَوَاقِيحَ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي وَأَخَذْتُ مِيثَاقَهُمْ لِي بِالرَّبُوبِيَّةِ وَلَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالنَّبُوءَةِ وَلِعَلِّيُّ بِالْوِلَايَةِ - الْحَدِيثُ جَاءَ مَذْكُوراً صَفْحَةً: 99، فِي بَشَارَةِ الْمُصْطَفَىٰ لِشَيْعَةِ الْمُرْتَضَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا الْأَطْهَارِ.

ميثاق على الأنبياء، على الملائكة، على جميع بني آدم وعلى كل الكائنات وعلى كل الخلائق، وهذه نماذج وإلا فالروايات كثيرة جداً، قبل أكثر من عشرين سنة حين كنت أبحثُ حول هذا الموضوع، ذكرتُ لكم في الحلقة الأولى بأني كتبت كتاباً قبل عشرين سنة، قبل أكثر من عشرين سنة وأنا أبحثُ في كتب الحديث عن الشهادة الثالثة في كتب الشيعة وفي كتب غيرهم، لقد جمعتُ من الأحاديث لو كنت قد طبعته بحسب تقديري في ذلك الوقت لكان يقع في سبع مجلدات، لكنني وجدتُ أنّ الناسَ لن يقرأوا الكتب المطولة، لذلك ضغطت هذه الأحاديث في كتاب واحد قدر الإمكان، وحتى ما كتبتُه من كلامٍ ومن حديثٍ هو بأسلوبٍ وقلمي بين هذه الروايات هو مضامين لروايات أخرى ما كانت قد ذكرتها طلباً للاختصار، الأحاديث التي وردت فقط في الشهادة الثالثة لا في قضية إمامة عليٍّ أو ولايته، الحديث عن الشهادة الثالثة هنا، ما وجدته في كتبنا وفي كتب المخالفين لأهل البيت في موضوع الشهادة الثالثة في هذه اللفظة لا في قضية الإمامة، ولا في قضية الوصية، في قضية الشهادة الثالثة بحسب تقديري وما جمعتُه في ذلك الوقت يمكن أن يقع في سبع مجلدات، وكتب الحديث موجودة ويمكنكم من خلال مراجعة كتابي (الشهادة الثالثة المقدّسة معدن الإسلام الكامل وجوهر الإيمان الحق) أن تجدوا كثرة الأحاديث وكثرة المصادر الحديثية من كتبنا أو من كتب القوم التي تحدّثت عن أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله.

ما ذكرته في هذا الملف في حلقات هذا البرنامج ما هو إلا نماذج، لأنني لا أستطيع أن أذكر كل الروايات، كل الأخبار في برنامج تلفزيوني في أوقات معينة وساعات محدودة، لذلك ما ذكرته وما سأذكره فيما بقي من حلقات هذا البرنامج إنما هو على سبيل النماذج وما كنت قاصداً الإطالة والإطناب لأجل أن تُختصر المطالب في سبيل أن يُحصّل المشاهد على صورة مُجملة ومختصرة عن الموضوع، هذه سطور كتبتها في كتاب الشهادة الثالثة المُقدّسة وضمّنتها أحاديث من أحاديث أهل البيت.

من حديث مُفصّل في الكافي الشريف عن إمامنا وإمام كل الكائنات موسى بن جعفر صلوات الله عليهما، يذكر فيه حفر جدّه عبد المطلب صلوات الله عليه لبئر زمزم وماذا وجد هناك، إلى أن يقول عليه السلام - هذا نص كلام الإمام الذي سأنقله - **ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرن الغزال - قرن الغزال**، سيدنا عبد المطلب صلوات الله عليه وجد غزالين من ذهب حين حفر بئر زمزم، والقصة فيها تفصيل ولست وارداً في تفصيلها، لكنني أشرتُ إلى هذا لتبيين معنى ما جاء في الرواية - **ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع -** في هذا الغزال المذخور له من الأنبياء السابقين - وفيه طبع لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله - إلى آخر ما جاء في هذا الحديث.

الرواية هذه رواها شيخنا الكليني في الكافي الجزء الرابع صفحة: 220، الحديث السابع، رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله من دعاء عمه الأطهر والد الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام حين ارتجت الأرض، هذا تعبيره وهو مضمون الرواية ثم أذكر كلام أبي طالب: حين ارتجت الأرض وُرُزِلت أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدةً وفزعاً، فدعا صلوات الله عليه وكان ذلك قبل البعثة، قبل البعثة النبوية الشريفة بسنين وقبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليه، ما هو دعاء أبي طالب؟

إلهي وسيدي أسألك بالمُحمّدية المحمودّة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت علي تهامة بالرأفة والرحمة. الرواية رواها العالم الشهيد الفتحال النيسابوري رضوان الله تعالى عليه في كتابه روضة الواعظين الجزء الأول صفحة: 78.

الرواية عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدّث عن ميلاد سيد الأوصياء، مُحَمَّدٌ يُحدّثنا عن عليّ، ماذا يقول؟ - **فلمّا وُلد انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة قد سجدَ على الأرض وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسولُ الله وأشهد أن عليّاً وصيُّ رسولِ الله بِمُحمّدٍ** يختم الله النبوة وبي يُتم الوصية وأنا أمير المؤمنين - وأنت أمير المؤمنين، الرواية جاءت في روضة الواعظين وبصيرة المتعظين الجزء الأول صفحة: 79 ومصادر أخرى، ماذا كان يقول في أول استهلاله

سيد الأوصياء؟ - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّدًا رسولُ الله وأشهد أن عليًّا وصي رسول الله - لا ينتطع منتطع فيقول: كيف يقول عن نفسه هكذا، النبي كيف كان يتشهد في صلاته، كيف كان يقول في أذانه في إقامته وفي كل سائر موارد عبادته، الروايات تحدثنا، في بعض الأحيان يقول نبينا الأعظم: أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله، وفي بعض الأحيان يقول: أشهد أني رسول الله، وكذاك عليُّ صلوات الله وسلامه عليه، فهو قال المرتين قال: وأشهد أن عليًّا - ثم قال - وأنا أمير المؤمنين. فأنت أمير المؤمنين، وأنت سيد الوصيين، وأنت وصي رسول الله، وأنت سيد الأولياء، وأنت عليُّ وكفى.

رواية يرويها شيخنا الصدوق بسنده عن أنس بن مالك، رواية جميلة جداً - أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما رأيتُ كما رأيتُ البارحة - يخاطب الصحابة، أصحاب النبي - ما رأيتُ كما رأيتُ البارحة، قالوا: وما رأيتُ البارحة؟ قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله باباه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقد خرجا إلى البقيع فما زلتُ أقفوا أثرهما، إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس - بعبد الله هو والد النبي الأطهر - وإذا بعبد الله جالس وهو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، فقال له: من وليُّك يا أبا؟ فقال: وما الولي يا بُني؟ قال: هو هذا عليُّ، قال: وأنَّ عليًّا وليي، قال: فارجع إلى روضتك - إلى روضة جنانك - ثم عدل إلى قبر أمه - إلى الطاهرة المُطَهَّرة آمنة - ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق، فإذا هي تقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّكَ نبيُّ الله ورسوله، فقال لها: ومن وليُّك يا أمه؟ فقالت: ومن الولي يا بُني؟ فقال: هو هذا علي بن أبي طالب، فقالت: وأنَّ عليًّا وليي، فقال: إرجعي إلى حفرتك وروضتك - ماذا كان جواب الصحابة؟ الرواية تقول - فكذبوه ولببوه - كذبوا أبا ذر ولببوه يعني قيدوه بشيابه جمعوا ثيابه عند صدره وجروه بعنف - فكذبوه ولببوه، ولمَّا جاء النبي، وقالوا: يا رسول الله كذبَ عليك اليوم أو قيل له: كذبَ عليك اليوم، فقال: وما كان من ذلك؟ قالوا: إن جُندب - وهو اسم أبي ذر - حكى عنك كيت وكيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر - قالها في هذا المورد، عليُّ في كل زاويةٍ من زوايا الحياة، وعليُّ في كل جهةٍ من جهات الدين، في أصوله وفي فروعه.

أظهر الله دينه بعليٍّ أين لا أين دينه لولاهُ

وما هذا بغريب فإن النبي أخذ العهد بولاية عليٍّ على أقربائه وعشيرته الأحياء والأموات، الأحياء وقصتهم

معروفة حين نزلت الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حين نزلت أنذر عشيرتك الأقربين والقصة في كتب القوم حين جمعهم وأمرهم بأن يُطيعوا لعليّ ونصّبهِ وليّاً ووزيراً ووصياً وخليفةً عليهم والقصة معروفة لا تحتاج إلى شرح، في أوائل البعثة الشريفة، فإنه أخذ العهد بالولاية على أحيائهم وأمواتهم، وهذه الحادثة تتحدث عن أنه أخذ العهد، العهد الديني وإلا فالعهد التكويني مأخوذاً على كل الكائنات.

الرواية عن المُفضّل بن عمر، هذه رواية أبي ذر رواها الشيخ الصدوق في علل الشرائع الجزء الأول صفحة: 176، صفحة: 177، الحديث الأول من باب: 141، العلة التي من أجلها قال رسول الله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء... الحديث المعروف.

رواية يرويها المُفضّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه، عن إمامنا الصادق في حديث ولادة الصديقة الكبرى أم الأئمة، إلى أن يقول إمامنا - وقالت: - حين استهلّت في الكلام - وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأنّ بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط - حين ولدت أم الحسن والحسين كانت نساء الجنة حاضرةً في خدمة السيدة المُطهرة السيدة الكبرى خديجة، أبيات جميلة للسيد مُحَمَّد جمال الدين الهاشمي قصيدة معروفة من قصائده الفائقة والرائقة:

والحور في الجنة العُليا لها سَمْرُ

في عيد ميلادها الأملاكُ حافلةٌ

أمّ الأئمة... فاطمة

القضاء بنا أو ينزل القَدْرُ

أمّ الأئمة من طوعاً لرغبتهم يعلو

منا المقاول أو تدنو لها الفِكْرُ

خِصالها الغُرُ جَلَّتْ أن تلوك بها

لم تأتلف بيننا الأرواحُ والصور

روحُ الحياةِ فلولا لطفِ عنصرها

وفاقت الأرضَ لا جنٌّ و لا بشرُ

سَمَتْ عن الأفقِ لا روحٌ ولا مَلَكٌ

إذا ما هي؟

يرف لطفاً عليها الصون والخفر

مجبولةٌ من جلال الله طينتها

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر

زهراء من نورها الأكوان تزدهر

الرواية عن بن عباس عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم حين توفيت أمّ الأئمة أمّ عليّ فاطمة، فاطمة بنتُ أسد وما كان من تكفينها بعمامة رسول الله وثوبيه الشريفين ونزولُهُ في قبرها الشريف حتى قال صلى الله عليه وآله: والذي نفسُ مُحَمَّد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيتُ مصباحين من نورٍ عند رأسها ومصباحين من نورٍ عند يديها ومصباحين من نورٍ عند رجليها - والحديثُ طويل - دخل النبي صلى الله عليه وآله في قبرها الشريف ثم زحف حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة - كان

يخاطبها أماء، يا أم، كان يسميها أمي، أم عليّ أمه صلوات الله عليهما وآلهما صلوات الله عليها - يا فاطمة أنا مُحَمَّدٌ سيد وُلدِ آدَمَ ولا فخر، فإن أتاك منكرٌ ونكير فسألاك من ربك؟ فقولي: الله ربي ومُحَمَّدٌ نبي الإسلام ديني والقرآن كتابي وإبني إمامي ووليّ، ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت، ثم خرج من قبرها وحشى عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما - نفضهما من التراب يعني - ثم قال: والذي نفس مُحَمَّدٌ بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي - حين نفض التراب من يديه.

الرواية في مجالس الشيخ الصدوق صفحة: 258، 259، الحديث الرابع عشر من المجلس الحادي والخمسين، الرواية يرويها شيخنا الصدوق، شيخنا الطوسي في كتابه الغيبة في غيبة الطوسي، حين ولد إمام زماننا وأنتم تعرفون السيدة حكيمة كانت حاضرة في ولادة الإمام صلوات الله وسلامه عليه بطلبٍ من أبيه الإمام الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فلمّا استهل إمام زماننا بعد أن سقط على الأرض ماذا كان استهلاله كما في كتاب الغيبة لشيخنا الطوسي - أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيًّا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ حقاً - الشهادة الثالثة في كل مكان، في كل جهةٍ من الجهات، هذه الرواية رواية مُجملة التي رواها شيخنا الطوسي.

هناك رواية أكثر تفصيلاً رواها المؤرخ المسعودي في كتابه إثبات الوصية - عن السيدة حكيمة صلوات الله عليها بنت الإمام الجواد أنها حملته - حملت الإمام الحجة بعد ولادته مباشرةً إلى أبيه الإمام العسكري - فأخذهُ وأقعدهُ على راحته اليسرى - يعني الإمام العسكري أخذ ولده الحجة فأقعدهُ على راحته اليسرى يعني على يده - وجعل يده اليمنى على ظهره ثم أدخل لسانه في فيه - الإمام أدخل لسانه في فم ولده - وأمرَّ يده على عينيه وسمعِهِ ومفاصلِهِ ثم قال: تكلم يا بُني، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيًّا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ - ويدوم الحديث عن أسرار مولده الشريف - وإلى اليوم السابع من ميلاده الأقدس حيث يفعل إمامنا العسكري صلوات الله عليه ما فعلهُ في اليوم الأول، ثم قال له: تكلم يا بني، فقال له: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وثنى بالصلاة على مُحَمَّدٍ وأَميرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - في كل مكانٍ يُذكرُ فيه الباري سبحانه وتعالى يُذكرُ فيه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وحين يُذكرُ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم يُذكرُ سيّد الأوصياء.

هناك رواية عن إمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، ابن أبي عمير وهو من أجلة أصحاب أئمتنا يسأل الإمام الكاظم عن حيّ على خير العمل لما تُركت من الأذان؟ كانت في زمان رسول الله والبدعة العُمريّة المعروفة أمر بحذفها - محمد بن أبي عمير يسأل الإمام الكاظم: لماذا

حُذفت حيَّ على خير العمل؟ فقال: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟ قلت: - ابن أبي عمير يقول - قلت: أريدهما جميعاً، فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكلاً على الصلاة - هذه الدعوة التي لأجلها رفع عمر بن الخطاب حيَّ على خير العمل لئلا يقول الناس بأن الصلاة هي خير العمل فيتركوا الجهاد - وأما الباطنة - هذه العلة الظاهرة التي أدعى بها عمر بن الخطاب سبب رفع حيَّ على خير العمل من الأذان - وأما الباطنة - يعني العلة الحقيقية - فإن خير العمل الولاية - ولاية علي - فأراد من أمر بترك حيَّ على خير العمل من الأذان أن لا يقع حثُّ عليها ودعاءٌ إليها - القضية واضحة وصريحة وبيّنة، لأن ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه في كل مكان، في العقيدة، في الأخلاق، في الأصول، في الفروع، في الفقه، في الأحكام، في التأريخ، في الحديث، في القرآن، في كل مكان، في كل صفحات الكتاب وفي كل صفحات العترة هناك أشهدُ أن علياً وليُّ الله.

القرآن يبقى أصواتاً وحروف، مجرد أصوات وحروف وجُمَل ليس لها من معنى حقيقي من دون أشهدُ أن علياً وليُّ الله، أشهدُ أن علياً وليُّ الله السرُّ الذي تجتمع فيه أسرارُ ديننا وأسرار عقيدتنا، ولذلك من خلال هذه الرواية التي تتحدث أن خير العمل ولاية عليّ ودعوةٌ ودعاءٌ لولايته صلوات الله وسلامه عليه، هذا يكشف أن هناك تعانق بين فقرات الأذان وبين فقرات الإقامة، هناك ثلاث شهادات وهناك ثلاث حيّ علات، هناك أشهدُ أن لا إله إلا الله، هناك أشهدُ أن مُحَمَّدًا رسول الله، هناك أشهدُ أن علياً وليُّ الله، وهناك حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، هناك انسجام وتنسيق وهندسة ونظام موحد، ثلاث شهادات تقابلها ثلاث حيّ علات، في مقابل الشهادة الأولى حيَّ على الصلاة، في مقابل الشهادة الثانية حيَّ على الفلاح، في مقابل الشهادة الثالثة حيَّ على خير العمل، وهذا يدل على أنها جزء حقيقي، هذا هو المضمون الحقيقي للأذان، وهذه كلمات أهل البيت وليس المقام مقاماً للتفصيل في كل شيء، وليس المقام مقاماً للتدقيق في كل صغيرة أو كبيرة، كما عنونت الكلام إنه جولة، جولة في أحاديث أهل البيت، جولة في أفياء وأفناء الكتاب والعترة، نقتطف أزاهير من هنا ومن هناك، وإلا فالوقت لا يكفي للاستقصاء وللبحث وللحديث عن كل دقيقةٍ وصغيرةٍ، ولكن مع ذلك كلُّ هذه الروايات، كلُّ هذه الكلمات، كلُّ هذه الأحاديث تُنبئنا عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه وعن أشهدُ أن علياً وليُّ الله، الحقيقة التي بها نجو في الدنيا وبها نجو في الآخرة، والكلام كثيرٌ والحديث طويلٌ ولكنني أحاول أن اقتضب من الحديث ما أتمكن أن اقتضبه، وأحاول أن أختصر المطالب بقدر ما أتمكن أن أختصر المطالب.

في رواياتنا والحديث عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في البحار الشريف في الجزء الثاني

والخمسين صفحة: 308، الحديث الثالث والثمانون - عن إمامنا أبي جعفر الباقر: يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله - إلى أن يقول - ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين - يدعو الناس بين المسجدين المراد من المسجدين بحسب ما يظهر من هذه الرواية ومن غيرها المسجد الحرام والمسجد النبوي - ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين - إلى أي شيء؟ ما هو شعاره؟ - يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه - هذا شعار إمامكم يا شيعة آل مُحَمَّد، هذا شعاره وهذه دعوته، هذا العنوان الأكمل الواضح لدعوة مهدي هذه الأمة - ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه.

الرواية رواية طويلة يرويها الصحابي الجليل عبد الأعلى الحلبي عن إمامنا الباقر، إلى أن يقول - ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه وآله السلام والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه - هذا الخبر رواه شيخنا العياشي في تفسيره الجزء الثاني صفحة: 57، 58، حديث: 49.

ورواية ينقلها شيخنا النعماني في كتابه الغيبة صفحة: 281، الحديث: 67، الرواية عن إمامنا باقر العترة صلوات الله وسلامه عليه - ثم ينطلق - إمام زماننا - يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه - جميع الروايات، جميع الأحاديث، هذه نماذج اقتطفتها من حديث أهل البيت، جميع الروايات، جميع الأحاديث التي وردت عن النبي الأعظم وعن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي تُحدِّثنا عن مسيرة إمام زماننا، وعن شعارات إمام زماننا، وعن برنامج إمام زماننا كلها تُحدِّثنا عن الولاية لعلي شعاره، برنامج، عنوان ما يقوم به أشهد أن علياً وليُّ الله، شعاره يا لثارات الحسين، لأي شيء قام الحسين؟ إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأن أسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب في كل جهة من الجهات، أني اتجهتم وجدتم أشهد أن علياً وليُّ الله، الكلام متشعب والحديث كثير وكثير.

هناك شيء أحببت أن أشير إليه أيضاً ما جاء في كتب المخالفين لأهل البيت أريد أن أخذ نموذج، وهذا النموذج ذكره علماءنا رضوان الله تعالى عليهم، رضوان الله تعالى على الماضين وأعلى الله مقام الباقيين منهم، هناك كتاب يُنكره المخالفون ولا أعبا بإنكارهم، ولا نعباً بإنكارهم، ما رأيته في سنين البحث الطويلة من التدليس والتحريف والحذف والتشويه لكل الحقائق في كتبهم، والاختلاف من طبعة إلى طبعة ومن كتاب إلى كتاب، وما دَلَسَ به مُحدِّثوهم وما حذفوه وما شوهوه من الحقائق، وهناك قرائن كثيرة

موجودة، وفي طوايا برامجي أشرت إلى نماذج كثيرة وأشير أيضاً إلى نماذج أخرى إن شاء الله في برامج قادمة، هناك كتاب ينقل جملة من علمائنا عنه روايتين، كتاب (السلافة في أمر الخلافة) لشيخهم عبد الله المراغي المصري، وفي أكثر من مصدر دُكر بأن هذا الكتاب موجود في المكتبة الظاهرية في دمشق، على أي حال ليس مهماً عندي أين يوجد هذا الكتاب قطعاً القوم ينكرونه، والأمثلة كثيرة مرّت علينا مثل كتاب الإمامة والسياسة لذكره مظلومية الزهراء، إشارات لمظلومية الزهراء أنكروا وقالوا بأن هذا الكتاب ليس للدينوري، الحاكم النيشابوري وهو من كبار علمائهم رفضوا كتابه المُستدرك مع أنه جمع الأحاديث من أسانيدهم ومن كتبهم ووفقاً لشرائط البخاري ومسلم رفضوه لأن فيه بعضاً من الأحاديث تمدح علياً، والقضية معروفة القضية واضحة وصريحة، والنماذج كثيرة في تأريخهم وفي كتبهم، وما أعتقد في التأريخ حتى اليهود ما حرّفوا الدين كما حرّفه المخالفون، التحريف الذي وقع في هذه الأمة أشد بكثير حتى من تحريف اليهود لكتبهم، إن لم يكن مساوياً له فهو أشد، ليس دون تحريف اليهود لكتبهم، والوقائع التاريخية والحقائق العلمية تشهد بذلك.

الرواية الأولى من كتاب السلافة في أمر الخلافة - إن سلمان الفارسي ذكر فيهما - يعني في الأذان والإقامة - الشهادة بالولاية لعلّي بعد الشهادة بالرسالة - يعني بعد الشهادتين - أيام النبي صلى الله عليه وآله، فدخل رجلٌ على رسول الله فقال: يا رسول الله سمعتُ أمراً لم أسمع قبل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هو؟ فقال: سلمانٌ قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلّي، فقال صلى الله عليه وآله: سمعتم خيراً.

ورواية ثانية - أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله إن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلّي ويقول: أشهد أن علياً وليُّ الله، فقال صلى الله عليه وآله: كذلك أونسيتم قولي في غدیر خم !! من كنت مولاه فعليٌّ مولاه فمن ينكث فإنما ينكث على نفسه.

هناك قرائن موجودة في كتب التاريخ في كتب الحديث تشير إلى أن أصحاب أمير المؤمنين والبعض من أصحاب النبي وأن النبي كان قد أقرّ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة أيام حياته بعد واقعة غدیر خم، وهذه قرينة من القرائن وقرائن أخرى، وعلى أي حال نحن في غنى عن هذه الأحاديث، ما عندنا من حديث أهل البيت الشيء الكثير، جملة من علمائنا نقل هذه الروايات وجعلها قرينة من القرائن، منهم الفقيه الجليل الشيخ عبد النبي العراقي، العراقي ليس نسبةً إلى عراق العرب وإنما إلى عراق العجم، هناك عراقان عراق العرب في كتب التاريخ وهو عراق الكوفة والبصرة وهو عراق الرافدين، وهناك عراق العجم ما

تسمى الآن بمنطقة أراك في وسط إيران قريباً من مدينة قم، هذه المنطقة تسمى بعراق العجم يقال عراق العرب وعراق العجم، الشيخ عبد النبي العراقي نسبةً إلى عراق العجم، يعني هو الشيخ عبد النبي الأراكي بحسب التسمية الشائعة الآن الموجودة، الشيخ عبد النبي العراقي رضوان الله تعالى عليه، وأيضاً نقلها الشيخ عبد النبي العراقي نقل أيضاً بحسب ما جاء في تقارير أبحاثه عن مرجع الطائفة الشيخ محمد طه نجف أنه ذكر هاتين الروایتين وتحدّث عنهما، وكذلك السيد محمد الشيرازي المرجع المعروف في موسوعته الفقهية المعروفة بالفقه، وأيضاً من جملة العلماء المعاصرين المحققين الشيخ رضا أستاذه في رسالته كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة تحت رقم: 55، ذكر هاتين الروایتين عن كتاب السلافة، هناك مجموعة من المصادر الأخرى التي ذكرت هاتين الروایتين، أذان سلمان وأذان أبي ذر بالشهادة الثالثة في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هناك تفصيل يمكن أن أفصل الكلام في هذه القضية أكثر لكنني لا أعبأ بما يُنقل في كتب القوم، مجرد إشارة وتلميح لأجل إطلاع المشاهدين على ما هو موجود في الخفايا، أما كتبهم الحديثية فهي مشحونة بالشهادة الثالثة، على سبيل المثال:

هذا حديث ذكره صاحب فرائد السمطين وهو من كتبهم، المحدث إبراهيم بن مُحَمَّد الجويني الخراساني، في الجزء الأول من فرائد السمطين الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن أبواب الجنة الثمانية، وفي يوم أمس قرأنا حديثاً من كتبنا بأن الشهادة الثالثة مكتوبة على أبواب الجنة الثمانية، النبي يقول: **فإذا على الباب الأول منها** - على الباب الأول من أبواب الجنة، هذا الحديث في فرائد السمطين الجزء الأول، صفحة: 239، صفحة: 240، رقم الحديث: 186 - **فإذا على الباب الأول منها** - من أبواب الجنة - **مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، وعلى الباب الثاني مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، وعلى الباب الثالث أيضاً وعلى الباب الرابع وعلى الباب الخامس وعلى الباب السادس وعلى الباب السابع وعلى الباب الثامن مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله** - في نفس الحديث أيضاً - **ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله** - ووالله الأحاديث في هذا المضمون كثيرةٌ وكثيرةٌ جداً في كتبهم، أنا لا أعبأ بما جاء في كتبهم، كتبهم ملئ بالتدليس والتحريف والحذف وتشويه الحقائق والابتعاد عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكنني أوردت هذا على سبيل النموذج والمثال لأجل أن يطلع المشاهد على مثل هذه الحقائق.

التشهد في وسط الصلاة والتشهد في آخرها، في أحاديث أهل البيت ذكر عليٌّ والأئمة جاء واضحاً في ما جاء من الروايات ومن الأخبار المنقولة عنهم صلوات الله عليهم، وقد قرأت شيئاً من هذا في الحلقة

الماضية كيف جاء ذكر سيد الأوصياء وجاء ذكر الأئمة، أعيد قراءة ما قرأته في الحلقة الماضية لأجل أن يترايط البحث، هذا هو الحدائق الناظرة، هناك عندنا كتابان مهمان جداً في البحث الفقهي، كتاب (جواهر الكلام) وكتاب (الحدائق الناظرة) كلُّ الباحثين في كتب الفقه يرجعون إلى مجموعة من المصادر، منها مفتاح الكرامة، منها رياض المسائل، منها مستند الشيعة ولكن من أهم هذه المصادر كتاب (جواهر الكلام) لشيخنا محمد حسن النجفي، وكتاب (الحدائق الناظرة) لشيخنا يوسف البحراني، هذا الجزء الثامن من الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، والشيخ هنا في صفحة: 450 يقول: المورد الثاني أفضل التشهد، ويذكر أنواعاً من التشهد، لأنه تحدث عن التشهد الواجب، الشهادة الأولى، الثانية، والصلاة على النبي وآله، تقدم الكلام في الحديث إلى أن وصل إلى قوله أفضل التشهد، ويأتي أيضاً الحديث متصل، المورد الثاني هو أفضل التشهد من جملة مصاديق أفضل التشهد ما جاء في التشهد المنقول عن الإمام الرضا من الفقه الرضوي:

أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نِعَمَ الرَّسُولِ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعَمَ الْمَوْلَى - إلى أن يقول - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ آلِ طِهٍ وَيَاسِينَ - ثم الصلاة على إمام الزمن، على إمامنا الآن الحجة بن الحسن - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَوْرِكَ الْأَنْوَرِ وَعَلَى حَبْلِكَ الْأَطْوَلِ - إلى آخر ما جاء في التشهد، ثم في آخر السلام - السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ - إلى آخر ما جاء في هذا التشهد الرضوي، والذي عدّه الشيخ يوسف البحراني في الحدائق الناظرة من أفضل ومن أحسن أنواع التشهد مع روايات أخرى في نوع آخر من أنواع التشهد، وذلك أن ما جاء في روايات أهل البيت، هناك صيغ كثيرة للتشهد، كثير من الناس إن لم يكن الكل بل ربما حتى الكثير من طلبة العلم، الكثير من طلبة الحوزة العلمية ربما لا يعلمون بأنه هناك صيغ كثيرة للتشهد مبثوثة في كتب الحديث وفي كتب الفقه، لأنه الشيء الشائع والمعروف هذا التشهد الذي نقرأه في الصلاة الشهادة الأولى الثانية ثم الصلاة على النبي وآله الأطهار.

على سبيل المثال هذا الجزء الأول من كتاب الفقيه يمكنكم أن ترجعوا إلى صفحة: 318، وما بعدها لتجدوا صيغاً مختلفة عن التشهد غير هذه الصيغة المعروفة صيغ طويلة، وجاء فيها - السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ - في ختام التشهد في السلام الذي تُحْتَمُّ بِهِ الصَّلَاةُ - السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ - بعد السلام على النبي صلى الله عليه وآله والتشهد طويل عبارة عن صفحة كاملة لا يسع الوقت لقراءته، هذا هو الجزء الأول من كتاب الفقيه، صفحة: 318، 319، طبعة مؤسسة النشر

الإسلامي.

هذا الجزء الرابع من وسائل الشيعة، في الجزء الرابع من وسائل الشيعة المطبوعة المعروفة المتوفرة في الأسواق صفحة: 988، 989، الحديث الأول، باب كيفية التشهد وجملته من أحكامه، الحديث الأول ذكر صيغة من صيغ التشهد وهي الصيغة المعروفة، الحديث الثاني ذكر صيغة طويلة مفصلة ربما تكون أكثر من صفحة، تحتاج قراءتها إلى وقت طويل، أكثر من صفحة كاملة، موجود هنا أكثر من نصف الصفحة وهنا أكثر من نصف الصفحة، كذلك في صفحة: 991، الحديث الأول في باب وجوب الشهادتين في التشهد، أيضاً هناك صيغة من صيغ التشهد، وفي صفحة: 992 أيضاً الحديث الرابع هناك صيغة من صيغ التشهد أيضاً، وهناك صيغ أخرى في بقية كتب الحديث.

في مستدرك الوسائل ومعروف بين علمائنا أن من لم يرجع إلى مستدرك الوسائل في البحث عن الحديث لا تبرأ الذمة العلمية والذمة الفقهية للفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية في البحث عن الأدلة، لا بد من مراجعة مستدرك الوسائل، هذا الجزء الثالث من طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث صفحة: 6، الحديث الأول والحديث الثاني والحديث الثالث وكلها صيغ مختلفة للتشهد، وكذلك في صفحة: 8، الحديث الرابع، الحديث الخامس، والحديث السادس، كل هذه صيغ مختلفة ومتعددة للتشهد، وكذلك في صفحة: 10، الحديث التاسع الذي نقله عن الصدوق في المُقنع، الوقت ما يكفي لقراءة هذه الصيغ لكن الإشارة إلى هذه الصيغ يبين لنا مدى تعدد الصيغ التي وردت عن الأئمة في التشهد.

هناك صيغة مثلاً ذكرها السيد أحمد المستنبط في كتابه (القطرة) نقلها عن المجلسي وقال بأنه فات صاحب الوسائل المحدث نوري أن يذكرها في المستدرك، كتاب المستدرك هو الروايات التي لم يذكرها الحر العاملي في الوسائل لذلك قيل مستدرك الوسائل، وهناك أيضاً من علمائنا من كتب مستدركاً على المستدرك، فليس هذا بغريب، صفحة: 220 من كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) من الجزء الأول، يذكر حديث في رسالة معروفة بفقهاء المجلسي صفحة: 29، الشيخ المجلسي في هذه الرسالة المعروفة بفقهاء المجلسي المطبوعة صفحة: 29، يقول: ويُستحب أن يُزاد في التشهد ما نقله أبو بصير عن الصادق عليه السلام وهو: - اقرأ التشهد هنا لأنه قصير - بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخَيْرِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَأَشْهَدُ أَنَّ رَبِّي نِعَمَ الرَّبِّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ وَأَنَّ عَلِيًّا نِعَمَ الْوَصِيِّ وَنِعَمَ الْإِمَامِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وَأَرْفَعْ دَرَجَتَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - هذه صيغة أخرى، تلاحظون صيغ كثيرة جداً، الآن أنا ذكرت أحاديث أكثر من عشرة

أحاديث، وذكرت أكثر من صيغة صيغ كثيرة جداً وردت عن الأئمة في التشهد الذي يُقرأ. في الكافي شيخنا الكليني هذا الجزء الثالث من كتاب الكافي، نجد مثلاً في هذه الرواية، هذا الجزء الثالث من كتاب الكافي طبعة دار التعارف للمطبوعات صفحة: 324، باب: 196، مثلاً نقرأ هذه الرواية - عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عن أدنى ما يُجزئ من التشهد - أقل شيء - فقال: **الشهادتان** - حتى ما ذكر الصلاة، يعني هذه صيغة من صيغ التشهد وقطعاً للتقية.

هناك رواية عن بكر بن حبيب ذكرها صاحبُ الكافي - قال: **قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام: أيُّ شيءٍ أقول في التشهد والقنوت - ماذا قال له؟ - قُلْ بأحسن ما عَلِمْتَ - بأحسن ما علمت من عقيدتك** وهذه الرواية تشير إلى الشهادة الثالثة أيضاً - **قُلْ بأحسن ما عَلِمْتَ فإنه لو كان موقتاً** - يعني لو حددنا لكم العبارات بسبب التقية - **لهلك الناس** - لذلك تلاحظ في الرواية التي بعدها الإمام قال: أدنى ما يُجزئ من التشهد الشهادتان من دون الصلاة على النبي وآله، لأن القوم كانوا يراقبون الشيعة، العباسيون، الأمويون، من يذكر مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، الخلافة التي تسمى الخلافة الإسلامية خلافة عبد الله بن الزبير في مكة حينما كان يصلي الجمعة ما كان يصلي على النبي وآله، يقول لئلا يرفع أو يشمخ الهاشميون بأنوفهم، فما كان يصلي على النبي وآله، هو من حقه على النبي وآل النبي.

قضية تقية كانت شديدة، فلذلك الإمام ماذا يقول؟ - **فإنه لو كان موقتاً** - يعني محدد، لو نحدد لكم عبارات التشهد - **لهلك الناس** - ومن هنا جاءت الصيغ المختلفة، لكنه الإمام أعطانا قاعدة - **قُلْ**

بأحسن ما عَلِمْتَ - ما هو أحسن ما علمت، أحسن ما تعتقد ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ لذلك أحسن صيغ التشهد الذي جاء فيه ذكرُ الشهادة الثالثة، وهو قولٌ جميلٌ لصاحب الحقائق الناظرة حين قال أفضل التشهد وكأنه يشير إلى ما جاء في هذه الرواية - **قُلْ بأحسن ما عَلِمْتَ** - لذلك صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي، هذا هو الجزء الرابع من كتاب جواهر الكلام القطع الكبير، طبعة مؤسسة المرتضى العالمية دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، صفحة: 143، من كتاب الصلاة، بعد أن يتحدث عن الصيغ المختلفة فماذا يقول؟ لا أريد أن أقرأ العبارات ربما تكون غير واضحة، عادةً عبارات الفقهاء عبارات تخصصية مغلقة تحتاج إلى شرح لكن أقرأ هذا السطر الواضح - **فيكون الجميع** - يعني جميع الصيغ، صيغ التشهد - **واجباً لكن على التخيير** - جميع صيغ التشهد واجبة لأن التشهد واجب في الصلاة، التشهد الوسطي واجب، التشهد الأخير، لكن عندنا صيغ كثيرة فيقول - **فيكون الجميع واجباً** - الجميع هذه الصيغ واجبة لكن على التخيير واجب تخييري، يجب التشهد، أي صيغة نذكر أنت مُخَيَّر، وفقاً لهذه الرواية أنه **قُلْ بأحسن ما عَلِمْتَ**، فأحسن ما نعلم الشهادة الثالثة، الدين لم يكمل إلا

بالشهادة الثالثة، لذلك تكون الشهادة الثالثة جزء من أجزاء التشهد وجزء من أجزاء الصلاة.

إذا كان التشهد جزء من أجزاء الصلاة، والشهادة الثالثة جزء من أجزاء التشهد، إذاً الشهادة الثالثة جزء من أجزاء الصلاة، وإلى هذا يشير فقيه الشيعة الجليل الشيخ مرتضى آل ياسين، هذا الكلام نقله السيد عبد الرزاق المقرّم عنه في رسالته الحميلة سرّ الإيمان، نقل عن الشيخ مرتضى آل ياسين هذا الكلام، نقل هذا الكلام في رسالته سرّ الإيمان صفحة: 63، صفحة: 64، السيد المقرّم، أقرأ نص ما قاله الشيخ مرتضى آل ياسين، في معرض حديثه - وأما ثانياً - هذا مقتطع من كلام الشيخ مرتضى آل ياسين - وأما ثانياً فلما دلّ على أنّ ذكره - يعني ذكر النبي - على أن ذكره وذكر الأئمة من ولده عليهم أفضل الصلاة والسلام من ذكر الله تعالى، وذلك ما رواه في الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة - ذكرهم ذكر الله - ولا زال الكلام للشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه - ثم قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان - أعود بالله من الشيطان، وأعود بالله من أعداء آل محمّد - ثم قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان. وهذا التنزيل - هو يقول الشيخ مرتضى آل ياسين، هذا التنزيل يعني أن جعل الله ذكرهم كذكره، نُزّل ذكرهم بمنزلة ذكر الله - وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمُحرّم - إذاً حينما نذكرهم في الأذان في الإقامة في الصلاة فهو ذكر لله، وذكر الله حسنٌ على كل حال فما بالك بالصلاة.

ليس بعض الصحابة يسألون الأئمة يقولون: يا ابن رسول الله حين ندخل إلى بيت الخلاء نتخرج من ذكر الله، قال: أذكروا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان، هناك أدعية وأذكار خاصة لبيت الخلاء، أذكروه في كل مكان، هناك قاعدة ذكر الله حسنٌ على كل حال، الله هو الجمال وكل الجمال، وذكره جمالاً في جمال، في كل آن، في كل زمان، في كل مكان، وذكر أهل البيت كذكره.

الكلام المحرم والمكروه الذي لا يصح للإنسان ولا يجوز للإنسان أن يقوله في الأذان، في الإقامة، وفي الصلاة ما لم يكن مرتبطاً بالله، كل شيء مربوط بالله يجوز ذكره في الأذان في الإقامة وفي الصلاة - وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمُحرّم ولحوقه بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتّب عليهم من الأحكام، وقد جاء في رواية الحلبي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: كلما ذكرت الله عزّ وجلّ به والنبي فهو من الصلاة - هذه رواية عن الإمام الصادق واضحة صريحة - كلما ذكرت الله عزّ وجلّ به

والنبي فهو من الصلاة - وذكرُ عليٍّ هو ذكرُ النبي، لذلك ماذا يقول شيخ مرتضى آل ياسين؟ هذه العبارة الحميلة - ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان - في الصلاة تُذكر - فضلاً عن الأذان والإقامة - ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة - والروايات واضحة لا تتحدث عن جواز تتحدث عن ضرورة، هذا كلامٌ دقيق وحقيقٌ كلامُ الشيخ مرتضى آل ياسين، لكنه الفقهاء في كثير من الأحيان يُراعون الرأي المشهور، وهنا بحثٌ هل المراد من الرأي المشهور الذي نحن نراعيه، ما كان مشهوراً في زمان الأئمة أو ما كان مشهوراً في زمان الغيبة، هل هي الشهرة الروائية أو الشهرة الفتوائية، ربما تكون هناك شهرة فتوائية لكنها قد لا تكون مشهورة في زمان الأئمة، الحديث عن الشهرة في زمان الأئمة، الشهرة الكاشفة عن قبول المعصوم، الشهرة الكاشفة عن أن هذا القول كان مقررراً في زمان المعصوم هي هذه الشهرة التي أمرنا الأئمة بعدم مخالفتها ليس كل شهرة، وهذا موضوع آخر خارج عن بحثنا، هذا موضوع من الموضوعات المبنائية - ومن هنا يظهر لك وجه القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة - في الصلاة في داخل الصلاة، مثل ما في هذه التشهدات - فضلاً عن الأذان والإقامة - ورود ذكر الشهادة الثالثة في هذه الصيغ المنقولة عن الأئمة يشير إلى ضرورة ذكرها في التشهد الوسطي والأخير، وهذه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واضحة.

هناك جوابٌ لسؤالٍ وُجِّهَ للمرجع المعاصر والذي توفي الآن، المرجع الجليل الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية) مجموعة مسائل أسئلة وأجوبة للميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه، الناشر دارُ الصديقة الشهيدة عليها السلام، الطبعة الأولى: 1422، صفحة: 110، سؤال يوجه للميرزا جواد التبريزي عن ذكر الشهادة الثالثة في الصلوات الواجبة:

هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة أشهدُ أنَّ علياً وليُّ الله في الصلوات الواجبة والمستحبة بعد الشهادتين؟ وهل تبطل الصلوات بقراءتها؟ - يعني في داخل التشهد - وهل يجوز قراءتها استحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟ بسمه تعالى الشهادة الثالثة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية من شعائر الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب - لأنها شعار المذهب لا تُترك - ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين - يعني في التشهد الوسطي والأخير - ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين في جميع الصلوات المستحبة وكذا في الإقامة، وأما في صلاة الفريضة يقول: ففي المقام كلام لا يتسع له المجال والأحوط تركها فيها - هو يجيز أن تُذكر في التشهد الوسطي والأخير في الصلوات المستحبة لكنه يقول والأحوط تركها، يتوقف في ذكر الشهادة الثالثة في

الصلوات الواجبة الفريضة، والحقيقة الموقف يقتضي التساؤل!!

ما الفارق بين الصلوات المستحبة والصلوات الواجبة؟! أعود إلى مسألة الشهرة أيضاً وليس البحث، لربما الشيخ الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه يراعي هذه القضية، وإلا ما الفارق؟ إذا جاز ذكرها في الصلوات المستحبة في التشهد الوسطي والأخير جاز ذكرها في الصلوات الواجبة، ما الفارق بين الصلوات المستحبة والصلوات الواجبة؟ الأحكام تدور مدار العناوين، متى تتحقق فعلية الأحكام؟ حين تتحقق الموضوعات، والموضوعات تتحقق في الواقع الخارجي ويترتب ما يترتب عليها في ذمة المكلف من تكاليف بتحقيق عناوينها، ما الفارق بين عنوان الصلاة في الصلاة المستحبة وفي الصلاة الواجبة؟ نعم هذه مستحبة وهذه واجبة، اختلاف في المرتبة، في الدرجة، وإلا العنوان هو العنوان، هنا صلاة وهنا صلاة، ولو أردنا أن ننظر إلى القضية بنحو أبعد، ماهية الصلاة المستحبة، الماهية الفلسفية نفس الماهية الفلسفية للصلاة الواجبة، وإنما هو تشكيك في المرتبة، هذه صلاة وهذه صلاة، المقومات الذاتية للصلاة المستحبة هي نفس المقومات الذاتية للصلاة الواجبة.

أنا لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه القضية لكن العنوان واحد والماهية الفلسفية واحدة، وحتى لو أردنا أن نضع للصلاة طبيعة فقهية هذه الطبيعة اعتبارية، صحيح هناك اختلاف في الأحكام المترتبة في قضية الإلتزام بالمواقيت، تحديد المواقيت للصلوات الواجبة والمستحبة، في قضية الجلوس والقيام، يعني يتمكن الذي يصلي من قيام أن يصلي النوافل من جلوس وتفصيل أخرى في قضية القبلة إذا كان في حال السفر وأمثال، على الدابة أو في الطائرة أو في السيارة وأمور أخرى، هناك تفصيل في الأحكام معروفة تختلف الصلوات المستحبة عن الصلوات الواجبة، لكن هذه القضية تترتب باعتبار اختلاف المرتبة لا أن ماهية الصلاة الواجبة تختلف عن ماهية الصلاة المستحبة، وحتى الطبيعة الفقهية لو فرضنا وجود طبيعة فقهية، الطبيعة الفقهية يعني أن نضع طبيعة فقهية من خلال علم الفقه، فهناك طبيعة لصلاة الاستحباب وطبيعة لصلاة الوجوب، فهذه الطبيعة الفقهية طبيعة اعتبارية لا تترتب عليها الحقائق، الحقيقة تترتب على ماهية الصلاة الفلسفية، وماهية الصلاة الواجبة هي ماهية الصلاة المستحبة، ولذلك الكلام الذي ذكره الشيخ مرتضى آل ياسين كان كلاماً دقيقاً وعميقاً جداً، من أن ذكر عليّ مُنزَّل منزلة واضحة، مثل ما نقول بأن الطواف في البيت صلاة، ألا يُقال بأن الطواف هنا نُزِّل منزلة الصلاة، ألا يُشترط في الطواف هو استدامة الطهارة، هناك شروط خاصة في الطواف، في الطواف في البيت العتيق، في الحج الواجب ومعروفة هذه المسائل لدى المطلعين على الفقه والأحكام الشرعية، الطواف في البيت صلاة، يقول الفقهاء بأن الطواف هنا نُزِّل منزلة الصلاة ولذا تترتب أحكام الصلاة على أحكام الطواف.

كلام الشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه يقول: بأن ذكر عليّ نُزِّل منزلة الذكر الإلهي، منزلة

ذكر الله كما مرَّ في الأحاديث التي نقلها عن الكافي وعن غير الكافي عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلذلك قال: ذكرهم جائزٌ في الصلاة وفي الأذان وفي الإقامة وفي أي حالٍ من الأحوال، والصلاة هنا المستحبة والواجبة على حدٍ سواء، وعلى أي حال كان هناك كلام مُجمل أشار إليه الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه وهو من علماءنا الأجلاء الذين عُرفوا بشدة التمسكِ والولاء للصديقة الكبرى ولآل الصديقة الكبرى، رضوان الله تعالى عليه نَوَّرَ اللهُ مَضْجَعَهُ بولائه لفاطمة وآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديث كثير والمطالب متشعبة لكنني أجدُ الوقت يجري سريعاً.

من كل ما مرَّ جولةً في الحلقة الأولى في أقوال علمائنا وماذا كتبوا في أسفارهم في زيرهم، وفي الحلقة الثانية جولةً في أفياء وفي أفنية الكتاب والعترة، وهذه الحلقة الثالثة جولةً في حديثهم أيضاً وشيءٌ من الحديث عن التشهد الوسطي والأخير في الصلوات الواجبة وفي الصلوات المستحبة، ويأتينا كلاماً إن شاء الله في يوم غد في بيان جانب من جوانب معاني ومضامين الشهادة الثالثة: أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ.

تصبحون على أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ وتمسون جميعاً يا أحباب عليٍّ على أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ. أسألکم الدعاء وأسأل الله لكم التوفيق أن يوفقني وإياكم في خدمة هذا الشعار الشريف أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أسأله بحقِّ جبينِ مُحَمَّدٍ الأزهري أن يكونَ آخرُ ما يجول في خاطري في آخر لحظةٍ من لحظات حياتي، أن يكونَ آخرُ ما يجول في خاطري عليٍّ وآل عليٍّ. أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ. في أمان الله.

الحلقة الرابعة والأخيرة

معنى الشهادة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ فِي الصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ إِذَا عَسَعَسَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ مَا نَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَاةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ مَا نَاحَ قُمْرِيًّا عَلَى الشَّجَرَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ فِي صَمْتِي وَكَلَامِي، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ، مَعَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، مَعَ كُلِّ ضَرْبَةِ عِرْقٍ، مَعَ كُلِّ دَفْقَةِ دَمٍ فِي بَدَنِي وَشَرَايِنِي وَعُرُوقِي، أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ يَا أَحِبَابَ عَلِيِّ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ.

وأما أنتم يا من تشهدون أن عليًّا وليُّ الله سلامٌ عليكم، سلامٌ دائمٌ متواصلٌ ورحمةٌ من الله وبركات، بين أيديكم ملفُّ الشهادة الثالثة وهذه هي الحلقة الرابعة وهي الحلقة الأخيرة من حلقات هذا الملف.

تقدّم الكلام في جولةٍ سريعةٍ في كتب وأسفار علماء الشيعة وهم يتحدثون عن الشهادة الثالثة وعن أحكامها الفقهية في قضية ورودها وذكرها في الأذان والإقامة وفي غير ذلك من الموارد الأخرى، وتقدّم الكلام أيضاً في جولةٍ سريعةٍ في فناء الكتاب والعترة حيث تفيئنا أفياء الكتاب والعترة، وحيثُ حديث الكتاب والعترة عن عليٍّ وعن الشهادة الثالثة، وكان ختامُ الكلام في يوم أمس في ما جاء من أحاديث وأخبار تتحدث عن التشهد الوسطي وعن التشهد الأخير في الصلوات المفروضة والمندوبة، وعن ذكر عليٍّ وذكر آل عليٍّ في هذا التشهد.

في هذه الحلقة أحوّل أن أجمل الكلام بقدر ما أتمكن في بيان جانبٍ من معنى الشهادة الثالثة، وقطعاً إنني لن أستطيع أن أفي بهذا المقصود في حلقة واحدة، لكن ما لا يدرك كُله لا يُترك كُله.

الشهادة الثالثة التي تتحدث عن ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَليُّ اللَّهِ، ما معنى

أشهد؟ وما معنى الشهادة؟

الشهادة في لغة العرب تأتي بمعنى العلم، وتأتي بمعنى الحضور، وتأتي بمعنى الإخبار، وتأتي بمعنى القَسَم، الشاهد هو العالم، فإنَّ الشهادة في لغة العرب تعني العلم، والشاهد هو الحاضر، شهد المجلس، كان شاهداً في المجلس، حاضراً في المجلس، والمراد من الذي يشهد المجلس الذي يحضر المجلس وحواسه ملتفتة ومنتبهة وهو يسمع تمام السمع ويرى تمام الرؤية، ويحيط علماً بما يدور حوله، والشهادة تعني الإخبار، تعني الإخبار القطعي الصحيح، حين يُطلب الشاهد للشهادة على أمر من الأمور لا بد أن يكون على علم واضح وعلى معرفة ودراية كاملة في الأمر الذي يريد أن يتحدث عنه في موضوع شهادته، والشهادة تأتي بمعنى القَسَم، أشهد، أشهد بالله يعني أقسم بالله، والقَسَم إنما هو تأكيد لأمر يعلمه الإنسان بشكل قطعي، والشهادة إخبار لأمر يعلمه الإنسان بشكل قطعي، والحضور في المجلس وهو شهود المجلس هو أيضاً علم بما يجري في المجلس، إذاً كلُّ معاني الشهادة ترجع إلى جذر واحد وهو العلم، الشهادة العلم، الشهادة اليقين، حين نقول: أشهد أن علياً وليُّ الله هي ترجمة لعلم أو ليقين، إذا بلغ العلم إلى درجة اليقين، الشهادة هي أعلى درجات العلم، لأن الشهادة علم، المعلوم موجود في ذهن الإنسان، ولأن الشهادة حضور فهذا العالم حاضر والعلم حاضر عنده، العالم حاضر في ذلك العلم والعلم حاضر عنده، لا أريد الدخول هنا في قضية العلم الحضور والدخول في هذه التفاصيل والتي قد تكون لها علاقة بهذا المطلب الذي بين أيدينا، والشهادة قَسَم، والقَسَم إنما هو كشف وتأكيد عن علم قطعي يقيني، والشهادة إخبار وإعلان، أشهد أن علياً وليُّ الله، إذاً الشهادة قَسَم وحضور في صلب الموضوع، وإخبار قطعي، وكلُّ ذلك هو العلم، مرَّده إلى العلم، ولذلك أعلى درجات العلم أشار القرآن إليها في أعلى درجات الشهادة.

حينما نذهب إلى كتاب الله العزيز وإلى سورة آل عمران في الآية الثامنة بعد العاشرة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هذه هي أعلى درجات الشهادة، وأعلى درجات الشهادة هنا عن أعلى درجات العلم ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ شهادة من الله سبحانه وتعالى فهي أعلى درجات الشهادة، وشهادته متفرعة عن علمه وعلمه أعلى درجات العلم، لذلك الشهادة هي أعلى درجات العلم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ وأولو العلم، لماذا شهدوا؟ لأن الشهادة هي العلم، الشاهد هنا هو الله، الملائكة، وأولو العلم، هذه الصفة الواضحة لأن الشهادة هي العلم، ولذلك هؤلاء أولوا العلم تقدّم ذكرهم في نفس السورة في سورة آل عمران، هذه الآية ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى

آخر الآية الكريمة ﴿ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ هي الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة آل عمران، في الآيات المتقدمة الأولى من سورة آل عمران، الآية السابعة ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَمَا يُعَلِّمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ حقيقة العلم، التأويل هو إرجاع الأشياء إلى أوائلها، إرجاع الأشياء إلى أصولها ﴿ وَمَا يُعَلِّمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ هؤلاء الراسخون في العلم هم أصحاب الشهادة هنا ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ والشهادة والعلم يقيان معاً في منطق القرآن الكريم.

حين نذهب إلى سورة الرعد، الآية الثالثة والأربعين وهي الآية الأخيرة من آيات سورة الرعد: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ اقتران الشهادة مع العلم، لست بصدِّ شرح الآية، فقط أشير إلى هذه النقطة أنَّ الشهادة مقرونة إلى العلم، والعلم مقرون إلى الشهادة، الشهادة تساوي العلم، والعلم يساوي الشهادة ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ هذا الذي عنده علم الكتاب هم أولوا العلم، الذين شهدوا مع الله، وهم الراسخون في العلم، أولوا العلم الذين تقدّم ذكرهم في الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة آل عمران هم نفسهم الذين تقدّم ذكرهم في الآية السابعة من سورة آل عمران الراسخون في العلم، هؤلاء هم نفسهم ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ من عنده علم الكتاب؟ الآية واضحة لديكم يا أحباب عليّ، الشهادة والعلم بمعنى واحد في منطق القرآن الكريم.

ولذلك حينما يكون الحديث عن أعداء عليّ، كيف تُخبرنا الآيات عن أعداء عليّ؟ عن أعداء الراسخين في العلم، عن أعداء أولوا العلم، عن أعداء من عنده علم الكتاب، الآيات تُحدِّثنا بشكل واضح في سورة النور الآية الرابعة والعشرون ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وكأن الآية تريد أن تشير إلى جهلهم، لذلك كانت الشهادة شهادة الألسن والأيدي والأرجل، وهو أقوى حجة قطعاً، شهادة الألسن والأيدي والأرجل لكن في ذلك إشارة إلى أنهم كانوا يغطون في عالم جهلهم، وما كانت شهاداتهم بشهادات حقيقية، ما كانت شهاداتهم بشهادات تُمثّل إلى العلم، والشهادات هي كواشف عن العقائد، كواشف عن المعارف، كواشف عن المذاهب، عن المذاهب لا بمعنى المذاهب الفقهية، المذاهب الطرق، السُّبل التي يسلكها الناس ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ هنا تشهد

الأرجل، وتشهد الأيدي، وتشهد الألسن لأي شيء؟ لأن أولئك الذين يملكون هذه الأعضاء لو شهدوا فإن شهاداتهم لا تَمُتُ إلى العلم بصلة، هم يعيشون في جهلٍ يغطون في جهل، وهنا نطقت مخلوقات بعلم فطرتها وبما كانت تعلم، أنطقها الله سبحانه وتعالى.

في سورة يس أيضاً، الآية الخامسة والستون ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ لسنا بحاجة إلى أفواههم لأنه لا يخرج منها إلا الجهل ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية هنا أوضح ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ لا نحتاج إلى أفواههم، لأن ما يخرج من أفواههم إنما يخرج من الشيطان، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده، أحباب عليّ هذا كلام آل عليّ: من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله - وهم آل عليّ - فقد عبَدَ الله، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبَدَ الشيطان. هذه الأفواه أفواه تنطق عن الشيطان، لا حاجة لعالم الآخرة بنطقها، تُختم الأفواه، تُكلم الأرجل والأيدي وهو تحقيقٌ لهم ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

الآية في سورة فصلت، الآية الحادية والعشرون ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ - حَتَّى الْجُلُودُ - لِمَا شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ جلودهم تشهد عليهم، أيديهم تشهد عليهم، أرجلهم تشهد عليهم لكن أفواههم لا، هذه الأفواه التي نطقت ما نطقت بنطق الشيطان حين كانت في الدنيا لا تستحق أن تتكلم في محضر الله في يوم القيامة، يُختم على هذه الأفواه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ هذه الأفواه لا تستحق أن تتكلم وإنما أرجلهم تتكلم، الأرجل، الأيدي، الجلود، أما الأفواه لأن هذه الأفواه لطالما نطقت نطق الشياطين ولطالما هجرت عليّاً، ولذلك في روايات أهل البيت ما من مجلسٍ يجلسه الإنسان وهو خَلِيٌّ من ذكر أهل البيت إلا كان وبالاً عليه يوم القيامة، المجالس التي تكون خلية من ذكر أهل البيت، وذكر عليّ وآل عليّ هو ذكر الله، من ذكرنا هكذا قال أئمتنا في الكافي الشريف وفي غيره، من ذكرنا فقد ذكر الله، وذكر عليّ عبادة، الأفواه التي لا تتزين بذكر عليّ ولو ذكرته ذكرته وهي تحاول أن تنتقص منه، ولو أنها تُظهر شيئاً من المديح لكنها تنتقص منه بأساليب شيطانية، هذه الأفواه يُختم عليها لن تتكلم، لا يُسمح لها أن تتكلم في المحضر الإلهي، والمحضر الإلهي هو محضر مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، آيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ.

ولذلك حينما نذهب إلى سورة الكهف المباركة، الآية الحادية والخمسون من سورة الكهف ﴿مَا

أشهدتهم خلق السماوات والأرض ﴿ لا يملكون علماً، هؤلاء الذين تنصبونهم أئمةً لا يملكون علماً ﴾ ﴿ ما
 أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ الذين شهدوا يتصفون
 بأوصاف أخرى، انتبهوا للآية ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ﴾ إذاً هناك مجموعة أشهدت خلق
 السماوات والأرض، هذه المجموعة التي تمتلك الشهادة الحقة، الشهادة الكبرى ﴿ ما أشهدتهم خلق
 السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ هناك مجموعة، مجموعة خاصة هذه
 المجموعة هي التي لها هذه المنزلة، منزلة الإشهاد ومنزلة الشهادة.

حينما نقرأ في مفاتيح الجنان لشيخنا المُحدِّث القمي رضوان الله تعالى عليه، في الدعاء الذي يستحبُّ
 قراءته في شهر رجب: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدوها منك
 وعودها إليك، أعضاء وأشهاد، ومناة وأذواد - أعضاء وأشهاد - ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾
 الله سبحانه وتعالى لم يتخذ المضلين عضداً لكنه اتخذ آل محمد عضداً - أعضاء وأشهاد، ومناة
 وأذواد، وحفظة ورواد، فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت - فبهم ملأت
 سمائك وأرضك هو هذا الإشهاد، ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض وإنما هناك مجموعة أشهدت
 خلق السماوات والأرض، هناك حقائق خلقها الله سبحانه وتعالى وهم مظاهر أسمائه، مجامع أسمائه -
 فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت - وأنا قلت منذ البداية بأن أشهد أن علياً
 وليُّ الله تعني بتمام المعنى ويتمام الحقيقة أشهد أن لا إله إلا الله - فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى
 ظهر أن لا إله إلا أنت - الشهادة لعلِّي بالولاية تستبطن الشهادة لمحمد بالنبوة والعبودية والرسالة
 وتستبطن الشهادة بالتوحيد - لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدوها
 منك وعودها إليك، أعضاء وأشهاد، ومناة وأذواد، وحفظة ورواد، فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى
 ظهر أن لا إله إلا أنت - ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
 عضداً ﴾ هذا هو مقام الشهادة الأعظم، أما أولئك الذين تُحتَمُ أفواههم أولئك لا هم من الشهادة في
 شيء، ولا هم من العلم في شيء، ولا هم من الحقيقة في شيء.

لذلك عندنا في رواياتنا وأحاديثنا المنقولة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو
 بحار الأنوار، وهذا الجزء الثالث كتاب التوحيد، الرواية ينقلها شيخنا المجلسي عن كتاب المحاسن،

عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبان إذا قدمت الكوفة فأروي هذا الحديث - يعني أنشر هذا الحديث بين الناس - من شهد أن لا إله إلا الله مُخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إِنَّهُ يَأْتِينِي كُلُّ صَنَفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ - أبان هو عارفٌ بهذه الحقيقة أن شهادة أن لا إله إلا الله تعني أن علياً وليُّ الله، لذلك الإمام حين قال له أنقل هذا الحديث - من شهد أن لا إله إلا الله مُخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إِنَّهُ يَأْتِينِي كُلُّ صَنَفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ - ليس كل الذين يأتونني يعرفون بأنَّ أشهد أنَّ علياً وليُّ الله تعني أشهد أن لا إله إلا الله - إِنَّهُ يَأْتِينِي كُلُّ صَنَفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ فأروي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم يا أبان، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ - ماذا قال الإمام؟ - نعم يا أبان، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَيَسْلُبُ مِنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مِنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ - تُخْتَمُ أَفْوَاهُهُمْ، مَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَاتُ، لِأَنَّهُ لَا تَوْحِيدَ لَهُمْ، هَذِهِ لِقَلْقَةٌ لِسَانِيَّةٌ، مَا عِنْدَهُمْ مِنْ تَوْحِيدٍ أَخَذُوهُ مِنْ طَرِيقِ شَيْطَانِي، اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَتَحَ بَاباً لِلتَّوْحِيدِ، الْأَخْبَارُ الرَّوَايَاتُ عَلَيَّ بِابٍ فَتَحَهُ اللَّهُ مِنْ دَخَلُهُ كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِراً، هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَلَيَّ بِابٍ فَتَحَهُ اللَّهُ مِنْ دَخَلُهُ كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِراً، وَإِنْ لَقَلِقَ بِالْكَلِمَاتِ، وَإِنْ لَقَلِقَ بِالْأَلْفَاظِ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ يَلْقَلِقُ بِهَا لَا عَلَى طَرِيقَةٍ سِوَاهُ، عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ عِنْدَ مَنْ خَالَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ عَقِيدَةٌ عَوْرَاءٌ - قال: نعم يا أبان، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَيَسْلُبُ مِنْهُمْ أَوْ فَيَسْلُبُ مِنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مِنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

رواية ثانية أيضاً، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ شَهْدٍ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فليدخل الجنة - الرواية أيضاً عن أبان بن تغلب - قال: قلت: فعلامٌ تخاصم الناس؟ - إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة، إذاً فعلامٌ تخاصم الناس، يعني هناك من كان مع عليٍّ وهناك من كان مع غيره - فقال إمامنا الصادق: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَسُوها - لا يستطيعون أن ينطقوا بها، تُخْتَمُ أَفْوَاهُهُمْ - إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ شَهْدٍ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فليدخل الجنة، قال: قلت: فعلامٌ تخاصم الناس؟ - إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة - فقال: إنه إذا كان يوم القيامة نسوها - فَيَسْلُبُ مِنْهُمْ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مِنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

الشهادة علم، والعلم لا بد أن يكون من الطريق السليم، الآية في سورة المائدة وهي الآية الرابعة، ماذا تقول هذه الآية؟ ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية، لفترة سريعة وأستمر في الحديث، وما عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ، الآية تتحدث عن

صيد الكلاب، حينما يُطلق الصائد كلبه كي يصطاد فريسته، الآية تتحدث عن صيد الكلاب، ولكن هل كلُّ كلبٍ إذا ما صاد فصيدهُ صحيح؟ صيدهُ مُحلَّل شرعاً، هذه التفاصيل معروفة في الفقه وفي الرسائل العملية وفي المطولات الفقهية، هناك شروط لا بد أن يكون هذا الكلب مُعلِّماً ﴿وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ حتى هذا الكلب الله سبحانه وتعالى ماذا يقول عنه؟ ﴿وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ حتى تعليم الكلب لا بد أن يكون هذا التعليم من الله، الآية صريحة واضحة ﴿وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ بالله عليكم إذا كان الكلب لا بد أن يكون تعليمه أو يكون علمه فهذا التعليم هو علمٌ بالنسبة للكلب يكون علمه لا بد أن يكون من الله، فما بالك بالإنسان!! ما بالك بالأمّة!! ما بالك بالذي يُنصَّب إماماً على الأمّة وهو لا يفهم شيئاً من كتاب الله، ما بالكم بهؤلاء الحُكَّام والسلاطين الذين ينطقون باسم الله ويدعون بأنهم هم أولوا الأمر ما بالكم بهؤلاء، على طول التاريخ منذُ زمانِ شهادة النبي الأعظم مسموماً صلى الله عليه وآله وسلم وإلى يومنا هذا وإلى يوم ظهور قائم آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذا كانت الكلاب لا بد أن تُعلِّم مما علَّمنا الله ﴿وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ إذا علَّمنا هذه الكلاب مما علَّمنا الله ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وإلا فإن ما تصطاده الكلاب إذا لم تُعلم من هذا الطريق ما تصطاده الكلاب فهو حرام.

إذاً ما بالكم بهؤلاء الذين يُقال عنهم علماء وهم ينحرفون عن عليّ، ولا يأتون بعلمٍ من طريق عليّ، إذا كانت هذه الكلاب إذا لم تُعلم بعلمٍ من طريق الله سبحانه وتعالى فإن ما تصطاده حرام، فما بالكم بعالمٍ بفقهاء، بنخليفة، بحاكم، سمي ما شئت، وهو يُعلِّم الناس بشيءٍ لا علاقة له بعليّ وآل عليّ، لا علاقة له بالله سبحانه وتعالى، إذاً ما هو هذا الشيء الذي يُخرجه من فيه، لذلك تُختتم أفواههم، تُغلق أفواههم، القضية واضحة، تحتاج إلى قليل من الالتفات، قليل من التدبر، ومن استمع إلى ناطقٍ فقد عبده يا شيعة عليّ، وسائل الإعلام ملئى، المنابر ملئى بالأحاديث، انتبهوا إلى ما تُدخلونه إلى عقولكم وأدمغتكم، انتبهوا إلى عقائدكم، هل هي صادرة من عليّ وآل عليّ، أم يجمعونها حشواً من هنا ومن هناك، هذه الآية تحتاج إلى تدبر، إذا كانت الكلاب لا يكون صيدها حلالاً إلا أن تُعلِّم بعلمٍ مردّه إلى الله ﴿وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وإلا فإنه حرام لا تأكلوه،

ولذلك من فَسَّرَ القرآن برأيه فليتبوأ، أين يتبوأ؟ يحجز في صالة السينما أو في صالة المسرح، فليتبوأ مقعده من النار، من فَسَّرَ القرآن برأيه، في رواياتنا إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فقد أثم، ترتبت عليه الآثام، إن أصاب حتى لو أصاب، ما زال يرجع إلى نفسه، يرجع إلى رأيه، أو يرجع إلى شخص آخر إلى رأي شخص آخر لا يمتُّ إلى عليٍّ وآل عليٍّ بصلة.

الشهادة هي العلم، حينما نقول: أشهدُ أنَّ عليًّا وليُّ الله هذا تصریحُ بأننا على علمٍ على يقينٍ بأنَّ عليًّا وليُّ الله، ولا يتحقق هذا العلم إلا أن يكونَ من الطريق السليم من الطريق الذي أرادهُ الله، تذكروا قضية الكلاب، إذا كانت الكلاب ذُكرت في القرآن ولا يكون علمها صحيحاً إلا من علم الله إلا بتعليم هذا التعليم يمتدُّ يتصلُّ إلى علمٍ جاء من الله سبحانه وتعالى، فما بالك بالدين والعقيدة، ما بالك أيُّها الإنسان كيف تحشو عقلك، وكيف تحشو ذاكرتك، وكيف تحشو مُحكك، هناك سفتٌ فيه جواهر وآلي هذا السفت كُتِبَ عليه خَرَجَ من عليٍّ وآل عليٍّ، وهناك مزابل وأنت تَحَيَّرَ بين سفت عليٍّ وبين مزابل أقوامٍ أُخرى، الشهادة هي إعلانٌ عن العلم ولا يكون العلم صحيحاً إلا أن يكون خارجاً من باب عليٍّ وآل عليٍّ، الروايات صريحة عندنا، ما في أيدي الناس من حق فقد خرج من عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

حينما يذكرون الحسن البصري، سفيان الثوري وأمثالهم عند الأئمة، عند إمامنا الباقر، عند إمامنا الصادق، الإمام الباقر يقول: فليُشَرِّق الحسن البصري وليُعَرِّب، أو فليذهب الحسن البصري في رواية أخرى يميناً وشمالاً فإن العلم لا يؤتى إلا من هاهنا ويشيرُ إلى صدره الشريف، فإن العلم لا يخرجُ إلا من هذا البيت، يشيرُ إلى البيت الطاهر، إلى البيت الذي نزلت فيه آيةُ التطهير، إلى البيت الذي سقفه عرش الرحمن كما في كلمات الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذلك هذا العلم وهذه الشهادة تحتاج إلى قلوب نقية، تحتاج إلى قلوب نظيفة وطاهرة، وطهارة القلوب عليٌّ، لا يُغِضُّكَ يا عليٍّ إلا منافق، وهناك صفات أخرى معروفة، لماذا؟ لأن المنافق قلبه نجس، محشوٌ بالنفاق والنفاق نجاسة وأنجس النجاسات النفاق، لذلك لا ييغضك يا عليٍّ إلا منافق ولا يحبك يا عليٍّ إلا مؤمن، والإيمان طهارة، النفاق نجاسة والإيمان طهارة.

روايةٌ جميلة، عن إمامنا زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه: ألا إنَّ للعبدِ أربعَ أعين، عينان يُبصرُ بهما أمرَ دينه ودنياه - وهما العينان في رأسه - وعينان يُبصرُ بهما أمرَ آخرته - وهما عينان في قلبه، لذلك الأئمة ماذا يقولون؟ يقولون: أشياعنا أصحاب الأربع، ماذا يقصدون بذلك؟ يعني أصحاب العيون الأربعة، يقولون: إنما شيعتنا أصحابُ الأربع، عينان في رأسه وعينان في قلبه - ألا إنَّ للعبدِ أربعَ أعين، عينان يُبصرُ بهما أمرَ دينه ودنياه وعينان يُبصرُ بهما أمرَ آخرته - وهما عينا البصيرة - فإذا أراد الله

بعبدٍ خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه - لم يفتح له العينين، إنما شيعتنا أصحاب الأربع، الذي يملك عينين فقط هذا ليس من شيعتهم، شيعتنا أصحاب الأربع، وقطعاً تختلف القدرة والقوة في الرؤية عند أصحاب الأربع، مثل ما العينان في الرأس تختلف قوة النظر الحسية فيهما، العينان في القلب تختلف قوة النظر فيهما من شخص إلى آخر بحسب الوضوح، الوضوح هو الميزة المهمة في ديننا وعقيدتنا، لذلك نحن جعلنا شعارنا في هذه القناة ونتمنى أن نكون كذلك، شعارنا الوضوح وأنا أقول ومراراً أقول هذا الكلام لإخواني وأخواتي من محبي أهل البيت ولأبنائي وبناتي من محبي أهل البيت، العالم الذي لا يهبكم الوضوح لا تتبعوه، والكتاب الذي لا يعطيكم الوضوح أتركوه واهجروه، والمسجد، والحسينية، والمركز الثقافي، والمجلس الحسيني وفي كل مكان، إذا لم يكن هناك من وضوح فإن الإنسان سيضيع في العائمت والغائمت من الأفكار، أهم ميزة في أهل البيت الوضوح.

نحن نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: كلامكم نور، أهم صفة في النور هو الانكشاف والوضوح، كلامكم نور، كلامكم هو عين الانكشاف، عين الوضوح، الذي لا يستطيع أن يهبكم الوضوح فهو لا يهب لنفسه الوضوح، من لا يملك الوضوح هو عاجز عن أن يهب الآخرين الوضوح، فاقد الشيء كيف يمكن أن يعطيه، فاقد الشيء لا يعطيه، لا يستطيع أن يعطي شيئاً هو يفقده، الوضوح والانبلاج هو عند أهل البيت، وفصل الخطاب عندهم، فصل الخطاب عند آل مُحَمَّد، فصل الخطاب، الخطاب الفيصل، القول الفيصل الواضح، القاطع، الفاصل بين الإيمان والكفر بين التوحيد والشرك، بين الهدى والضلال، بين الرشاد والغي، بين الحكمة والحمافة، بين العلم والجهل، بين كل ما هو حسن وكل ما هو قبيح - ألا إن للعبد أربع أعين، عينان يُبصرُ بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يُبصرُ بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه - الرواية يرويها شيخنا الصدوق في كتابه الخصال الشريف الجزء الأول صفحة: 240، حديث: 90 .

والروايات وفيرة عن أهل البيت، هذا بحار الأنوار، وهذا هو الجزء السبعون من أجزاء بحار الأنوار، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في تفسير العياشي ينقلها الشيخ المجلسي، عن عمر بن أبي المقدم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين - عينان في الرأس وعينان في القلب - ألا والخلائق كلهم كذلك - الله لَمَّا خلق الإنسان خلقه بهذا النظام - ألا وإن الله فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم - الله خلق الناس هكذا، عينان في الرأس وعينان في القلب - ألا وإن الله

فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم - إنما فُتحت أبصارنا بعليّ، لا يُحِبُّكَ إلا مؤمن، لا يُبغِضُكَ إلا منافق، والروايات عن سيد الأوصياء، سيد الأوصياء يخبرنا بأنه لو ضرب المؤمن على خيشومه بالسيف على أن يبغضه ما أبغضه، ولو أعطى المنافق الدنيا ذهباً حمراء أعطاهها له على أن يحبه ما أحبه، شبيه الشيء منجذبٌ إليه، القلوب المنافقة قلوب نجسة، والقلوب المؤمنة قلوب طاهرة، وكل ذي جنسٍ لاحقٌ بجنسه، والأشياء متجاذبة ومتقاربة، القريبُ للقريب والبعيدُ للبعيد.

رواية ينقلها شيخنا المجلسي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ناجى داوود ربّه فقال: إلهي لكلِّ مَلِكٍ خُزَّانَةٌ فأين خُزَّانَتُكَ؟ قال جلَّ جلاله: لي خُزَّانَةٌ أعظم من العرش، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنة، وأزین من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماؤها الإيمان، وشمسها الشوق، وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر - ما يخطرُ من الفكر - وسُحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأثمارها الطاعة، وثمرها الحكمة، ولها أربعة أبواب العلم والحلم والصبر والرضا، ألا وهي القلب - هذا هو الخُزَّانَةُ الطاهرة، هذا هو القلب الذي تحلُّ فيه معرفة عليّ وآل عليّ، هذا هو القلب الذي أشارت إليه الروايات وتحدثت عن أن المؤمن لا يستكمل إيمانه حتى يعرف عليّاً بالمعرفة النورانية، متى تكون المعرفة النورانية حالةً في القلب؟ إذا كان القلب بهذا الوصف، الله سبحانه وتعالى يُكَلِّمُ نبيه داوود - لي خُزَّانَةٌ أعظم من العرش، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنة، وأزین من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماؤها الإيمان، وشمسها الشوق، وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر، وسُحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأثمارها الطاعة، وثمرها الحكمة، ولها أربعة أبواب العلم والحلم والصبر والرضا، ألا وهي القلب - ومنع الشهادات، مصدر الشهادات القلب، وأول أبوابه العلم، العلم والحلم والصبر والرضا، هذه هي القلوب التي تستطيع أن تشهد الشهادة بكامل صدقها وبكامل حقيقتها، نسألُ تعالى بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ يجعلنا في هذا الفناء وأن يرزقنا قلوباً مثل هذه القلوب، والروايات عن أهل بيت العصمة كثيرة جداً.

أشير إلى هذه الرواية، عن سيد الأوصياء يقول: ألا وإن من البلاء الفاقة - الفاقة هو الفقر والحاجة - ألا وإن من البلاء الفاقة وأشدُّ من الفاقة مرض البدن، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وأن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلوب - يعني شفاء القلوب في مقابل مرض القلوب، وتقوى القلوب معرفة عليّ وآل عليّ، التقوى هي الدرع الحصينة التي يتقي بها الإنسان في الدنيا والآخرة، والدرع الحصينة، الدرع الحصينة التي نتقي بها معرفة عليّ وآل عليّ، حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، هي هذه التقوى هذا الدرع الحقيقي، حينما تأتي سهام السيئات هناك درع، حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبُغْضُ عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة، لا

يوجد درع، لا تكون هناك حماية، الحماية في هذه التقوى في حُبِّ عليٍّ، الحسنه التي لا تضر معها سيئة، وهذه الأحاديث لها مداليل عميقة، لا أن تُفهم بهذا المعنى الساذج أن الإنسان يُحِبُّ عليّاً ويفعل ما يشاء، هذه الروايات وهذه الأخبار لها دلالات، وليس المقام منعقداً لشرح كل حديث، نحن في صدد بيان جوانب من معنى الشهادة الثالثة أشهدُ أن عليّاً وليُّ الله.

الشهادة علم وهذا العلم لا بد أن يحل في ذلك القلب الزاهر، في ذلك القلب الذي يفتح الله سبحانه وتعالى عيونه فيه، العيون الإلهية الموجودة في تلكم القلوب التي تُبصر الحقائق، التي تُبصر عليّاً وتبصر أنوار عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والكلام لا يقف عند هذا الحد، هذا الكلام له شُعب وأبواب والحديث طويل، لكن العقيدة الحقة موطنها تلكم القلوب الزاهرة، نحن حين نقرأ في مناجاة العارفين المنقولة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول في مناجاته؟

قد كُشِفَ الغِطاءُ عن أبصارِهِم - هو يتحدَّث عن العارفين بالله - إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجارُ الشوقِ إليك في حدائقِ صدورِهِم - إلى أن يقول موطن الشاهد - قد كُشِفَ الغِطاءُ عن أبصارِهِم، وانجَلَّتْ ظُلْمَةُ الرِيبِ عن عقائِدِهِم وضمائِرِهِم، وانتفت مخالِجَةُ الشكِّ عن قلوبِهِم وسرائِرِهِم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورِهِم - هذه المعاني لم يكونوا قد طلبوها من كتابٍ أو قرءوها في كتاب - قد كُشِفَ الغِطاءُ - هناك من كشف لهم الغطاء، ليس هم الذين كشفوا الغطاء كما أرجع أنا إلى هذا الكتاب أو إلى ذلك الكتاب - قد كُشِفَ الغِطاءُ عن أبصارِهِم، وانجَلَّتْ ظُلْمَةُ الرِيبِ عن عقائِدِهِم وضمائِرِهِم، وانتفت مخالِجَةُ الشكِّ عن قلوبِهِم وسرائِرِهِم، وانشرحت - لماذا انتفت مُخالِجَةُ الشكِّ؟ لأنهم بلغوا درجة الشهادة، بلغوا درجة العلم الحقيقي - وانتفت مخالِجَةُ الشكِّ عن قلوبِهِم وسرائِرِهِم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورِهِم - وتمام المعرفة أين؟ تمام المعرفة عند عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وماذا يمكننا أن نتحدث عن عليٍّ؟ وما أستطيع أنا أو غيري أن نتحدث عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، لكنني أقتطفُ لكم كلاماً من كلام علمائنا وشيئاً من حديث أئمتنا.

كلمة جميلة ذكرها السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) يقول، ذكر هذا صفحة: 142 من الكتاب - وبما علِّمناك من البيان وآتيناك من التبيان - يُخاطب القارئ الذي يقرأ الكتاب، الدارس الذي يدرس الكتاب - وبما علِّمناك من البيان - يعني ما تقدم في الفصول السابقة من الكتاب - وبما علِّمناك من البيان وآتيناك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى الموحدين وقُدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين: كنتُ مع الأنبياء باطناً

- هذا قولٌ عليّ وكثيرٌ منكم يحفظونه - كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، فإنَّه عليه السلام - لا زالَ كلامُ السيد مستمراً - فإنَّه عليه السلام صاحبُ الولاية المطلقة الكلية - ليس الحديث هنا عن ولاية تشريعية وعن ولاية تكوينية، هذه في درجاتٍ متدنية من ولاية عليّ وآل عليّ، قد لا يعجب البعض هذا الكلام هذا أمرٌ راجعٌ إليه، هو حُرٌّ فيما يرى وأنا حُرٌّ فيما أرى، وللناس فيما يعشقون مذاهبٌ - فإنَّه عليه السلام صاحبُ الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطنُ الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطنُ الخلافة الكذائية فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت - موطن الشاهد هنا - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت ومع كل الأشياء - هو عليّ - ومع كل الأشياء معية - له معية - ومع كل الأشياء له معية قيومية ظلّية إلهية، ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية، إلا أنَّ الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر - لماذا قال كنتُ مع الأنبياء باطناً؟

قال كنت مع الأنبياء باطناً لأن الأنبياء هم المظاهر الأسمى في الولاية، المظاهر الأرقى، فلَمَّا كان مع كل الأنبياء مع المظاهر الأرقى من باب الأولى يكون مع المظاهر غير الأرقى، لذلك هو قال: - هو مع كل الأشياء له معية قيومية ظلّية إلهية - يقول بأن الأمير ذكر الأنبياء لأنهم المرتبة الأعلى، فإذا كان له معية قيومية مع المرتبة الأعلى قطعاً مع المراتب الأخرى ستكون له تلك المعية القيومية، أقرأ كلامه مرة ثانية حتى تتضح الصورة - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية، ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية إلا أنَّ الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر - منظومة الأنوار القدسية لمرجع الطائفة أستاذ الفقهاء والأصوليين الشيخ محمد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدّث عن عليّ، والحديث عن عليّ هو عن مُحَمَّدٍ وعن حَسَنِ وحُسَيْنٍ وعن فاطمة وعن مهدي فاطمة، في منظومته الأنوار القدسية ماذا يقول مرجع الطائفة الشيخ محمد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه:

والقطبُ في دائرة الوجودِ

والمثلُ الأعلى لمن لا مثل له

والقطبُ في دائرة الوجودِ

والمثلُ الأعلى لمن لا مثل له

قبلةٌ كلّ عارفٍ وحيدِ

وهو مدارُ الغيبِ والشهودِ

أبو العقولِ والنفوسِ الكاملة

وهو مدارُ الغيبِ والشهودِ

أبو العقولِ والنفوسِ الكاملة

وإنَّه لكعبةُ التوحيدِ

هذا إمامكم، وهذا مرجعكم، فقيهمكم ...

لروحهِ الْمُقَدَّسِ المنيعِ ولايةُ التكوِينِ والتشريعِ
ولا أباهي بحديثِ المنزلةِ فإنه دون مقامِ الهولِ

عليّ لا نتحدث عنه ونُباهي بحديثِ المنزلة: أنت مني بمنزلةِ هارون من موسى، هذه من منازلِ الدنيويةِ

ولا أباهي بحديثِ المنزلةِ فإنه دون مقامِ الهولِ

هذه مقاماتِ دنيوية، المقامِ الحقيقيِ لعلّيّ ...

أبو العقولِ والنفوسِ الكاملةِ والمثَلُ الأعلى لِمَن لا مثَل له

ولا أباهي بحديثِ المنزلةِ فإنه دون مقامِ الهولِ

كلمة أخرى أنقلها من مرجع الطائفة وفقهها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وهو يتحدث في كتابه

(جنة المأوى) الكلام موجود من صفحة: 123، إلى صفحة: 126، طبعة النجف، يتحدث عن ولادة

سيد الأوصياء فماذا يقول؟ يقول: وفي ولادته - في ولادة عليّ في الكعبة - وفي ولادته

أيضاً مرجع من مراجع الطائفة ومن حكمائها الأجلاء السيد محمد باقر الميرداماد رضوان الله تعالى عليه،

من أجلة علمائنا علماء العصر الصفوي وهو أستاذ الملا صدرا.

توجهت الوجوه شطر الكعبةِ والكعبة وجهها باتجاه النجفِ

ماذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (جنة المأوى) وهو يُجيب على أسئلةٍ مختلفة،

كان يتحدث عن ولادة عليّ في الكعبة، يقول: وفي ولادته رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق، وهو أن حقيقة

التوجهِ إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها - هذا كلام فقيه من فقهاء الشيعة، هذا ما

هو بكلام شخص لا يعي ما يقول، هذا هو كلام علمائنا الأجلاء، لا أولئك الذين حشو أدمغتهم بكلام

الصحف والمجلات، وكلام سيد قطب وحسن البنا وأمثال هؤلاء، هذا هو كلام علمائنا - وفي ولادته

رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق وهو أن حقيقة التوجهِ إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها،

ولو أنّ القصدَ مقصوراً على محض التوجهِ إلى تلك البنيةِ وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة

الأصنام معاذ الله - لو كان التوجه إلى تلك البنيةِ وإلى تلك الأحجار كما يقول - لكان أيضاً نوعاً من

عبادة الأصنام معاذ الله، ولكن التناسب يقضي بأنّ البدن وهو ترابٌ يتوجه إلى الكعبة التي هي

تراب، والروح التي هي جوهرٌ مجرد تتوجه إلى النور المُجرّد وكلُّ جنسٍ لاحقٌ بجنسه، النورُ للنور

والترابُ للتراب - إلى أن يقول - نعم نتوجهُ بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي

أشرق وأضاء فيها، نتوجهُ إليه فنجعله الوسيلةَ إلى الله كما قال عزّ شأنه: ﴿اتقوا الله وابتغوا إليه

الوسيلة ﴿ نتوجه إليه كي يوجهنا الخير والسداد فالتوجه منا إليه والتوجيه منه لنا - وكلامه في غاية الوضوح، التراب للتراب والنور للنور، هذا هو خلاصة كلامه رضوان الله تعالى عليه. ولو أردت أن أجمع كلمات علمائنا بهذا الخصوص لأوردت لكم الكثير الكثير من مثل هذه المضامين، لكن المقام لا يسع للتفصيل والاستقصاء والتتبع لكل صغيرة ودقيقة، نماذج من كلمات علمائنا ونماذج من حديث نبينا وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا عليّ وهذه الشهادة لعلّي بولايتيه، والولاية ماذا تعني؟ الولاية لها دلالات كثيرة في لغة العرب، الولاية تأتي بمعنى المحبة، تأتي بمعنى النصرة، تأتي بمعنى القرب والقربية، الولاية تأتي بمعنى السلطنة، الحكومة، القدرة، ولها معانٍ أخرى، لكن كل هذه المعاني تجتمع في حقيقة واحدة وهي حقيقة القرب، عليّ كانت له هذه المنزلة لقربه من الله، أشهد أنّ عليّاً وليّ الله، عليّ قريب من الله وقربه من الله سبحانه وتعالى جعل له كل منزلة لا يمكن أن تحيط بها العقول وكل منزلة يمكن أن تحيط بها العقول، أقصى ما يدرك العقل فهو لعلّي، وهناك ما هو أبعد وأعظم وأوسع مما لا يدركه العقل فهو لعلّي أيضاً صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو معنى ولايته بالجملة، التفصيل في معناها يحتاج إلى وقتٍ طويل، برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة هو فناء ومجالٍ وساحة لبيان معنى ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه بتفاصيلها، ما تقدّم وما سيأتي إن وفقت لبيان ذلك إن شاء الله تعالى.

رواية جميلة جداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو بحار الأنوار الجزء الثامن والثلاثون، النبي يخاطب عليّاً: أنت مني وأنا منك - وللعلم هذه روايات موجودة في كتب الخاصة والعامة - أنت مني وأنا منك، عليّ مني مثل رأسي من بدني، أنت مني كروحي من جسدي، أنت مني كالضوء من الضوء. ومثل هذا كثير جداً، وهذا الجزء مشحون بمثل هذه الروايات، لكنني أريد أن أقف على هذه الرواية هذا الذي جاء يسأل النبي عن صحابته فلان، فلان، فلان والنبي يتحدث عن أصحابه وما ذكر عليّاً، فقال له: يا رسول الله فعليّ! - أنت تحدّثت عن كل الصحابة - فعليّ! فقال صلى الله عليه وآله: - ماذا قال؟ هذا نصّ الرواية - إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي - حين سألتني عن الصحابة أجبك، فقلت: إنّ فلاناً كذا، إنّ فلاناً كذا، إنّ فلاناً كذا، فلما قال: فعليّ؟! فماذا قالت الرواية؟ النبي الأعظم يقول، قال له: إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي - هو نفسٌ محمّد بصريح القرآن، بصريح آية المباهلة.

تلاحظون أن كلام أهل البيت، أنّ كلام النبي وآل النبي لا يخرج عن القرآن والقرآن لا يخرج عن كلامهم، القرآن يشدّ كلامهم وهم يشدون كلام القرآن، وهذا هو منهج محمّد الذي تركه لنا، وصيته، أمانته،

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحَلَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَتَرَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا أَمَانَةً، هَلْ حَفِظْنَا أَمَانَةَ مُحَمَّدٍ؟ أَمَانَةُ مُحَمَّدٍ الْكِتَابُ وَالْعِتْرَةُ، وَالْكِتَابُ وَالْعِتْرَةُ إِنَّمَا يَجْتَمِعَانِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْقَصِيرَةِ: أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنِ النَّاسِ وَمَا سَأَلْتَنِي عَن نَفْسِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى نَفْسِكَ وَرَوْحِكَ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ.

هذا هو الجزء الأربعون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، والرواية ينقلها عن كتاب سليم بن قيس، سليم يقول: قلت لأبي ذر: حَدَّثَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ بِأَعْجَبَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ - حَدَّثَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ بِأَعْجَبَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مَنْ الَّذِي يُحَدِّثُنَا؟ أَبُو ذَرٍّ - (مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ ذِي لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ) - يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنْ حَوْلَ الْعَرْشِ لَتَسْعِينَ أَلْفِ مَلَكٍ، لَيْسَ لَهُمْ تَسْبِيحٌ وَلَا عِبَادَةٌ إِلَّا الطَّاعَةُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَالِاسْتِغْفَارُ لِشِيعَتِهِ، قُلْتُ: فَغَيْرَ هَذَا رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَصَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ بِطَاعَةِ عَلِيِّ وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِشِيعَتِهِ، قُلْتُ: فَغَيْرَ هَذَا رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَحْتَجُّ بِعَلِيِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ فِيهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ - كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا، هَذَا احْتِجَاجٌ ظَاهِرِي، الْحَدِيثُ السَّابِقُ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا هَذَا فِي عَمِيقِ عَمِيقِ دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ فِي الْوُجُودِ، أَمَا هَذَا احْتِجَاجٌ ظَاهِرِي - لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَحْتَجُّ بِعَلِيِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ فِيهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَأَشْهَدُهُمْ مَعْرِفَةَ لِعَلِيِّ أَعْظَمُهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ - أَشْهَدُهُمْ مَعْرِفَةَ يَعْنِي أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، الشَّهَادَةُ - وَأَشْهَدُهُمْ مَعْرِفَةَ لِعَلِيِّ - أَكْثَرَهُمْ شَهَادَةً، أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا - وَأَشْهَدُهُمْ مَعْرِفَةَ لِعَلِيِّ أَعْظَمُهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ، قُلْتُ: فَغَيْرَ هَذَا رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُرِفَ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا كَانَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا يَسْتَرُ عَلِيًّا عَنِ اللَّهِ سِتْرٌ وَلَا يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ حِجَابٌ - لَا يَوْجَدُ حِجَابٌ فِيمَا بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ اللَّهِ - وَلَا يَسْتَرُ عَلِيًّا عَنِ اللَّهِ سِتْرٌ وَلَا يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ حِجَابٌ وَهُوَ السَّتْرُ وَالْحِجَابُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ - أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُرِفَ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُبِدَ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا كَانَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا يَسْتَرُ عَلِيًّا عَنِ اللَّهِ سِتْرٌ وَلَا يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ حِجَابٌ وَهُوَ السَّتْرُ وَالْحِجَابُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

قال سليم: ثم سألت المقداد فقلت: حَدَّثَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ بِأَفْضَلِ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله يقول في علي بن أبي طالب؟ قال: سمعتُ رسول الله يقول: إِنَّ الله تَوَحَّدَ بِمُلْكِهِ فَعَرَّفَ أنوارهُ نفسه ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ - فَوَّضَ إِلَى أنوارِهِ، من هم أنوارُهُ؟ أنوارُهُ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ - إِنَّ الله تَوَحَّدَ بِمُلْكِهِ فَعَرَّفَ أنوارهُ نفسه ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ وَأَباحَهُمْ جَنَّتَهُ، فمن أَرَادَ أن يُطَهَّرَ قلبَهُ من الجنِّ والإنس عَرَّفَهُ ولايةَ علي بن أبي طالب - قلنا الطهارة أين؟ في قلوبٍ تعرفُ علياً - فمن أَرَادَ أن يُطَهَّرَ قلبَهُ من الجنِّ والإنس عَرَّفَهُ ولايةَ علي بن أبي طالب ومن أَرَادَ أن يطمسَ علي قلبه - أن يُعمي تلك العيون - أمسكَ عنه معرفةَ علي بن أبي طالب - تلاحظون الأحاديث بعضها يشدُّ البعض الآخر وهذا دليلٌ صحتها كلامكم نور، هذا دليل صحة الأحاديث - ومن أَرَادَ أن يطمسَ علي قلبه أمسكَ عنه معرفةَ علي بن أبي طالب، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويردُّه إلى جنتِهِ إلا بنبوتِي والولاية لعليِّ بعدي - حديث الكساء تعرفونه، هذه تفصيلات لحديث الكساء - والذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتخذه خليلاً إلا بنبوتِي والإقرار لعليِّ بعدي، والذي نفسي بيده ما كلَّم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آيةً للعالمين إلا بنبوتِي ومعرفةَ عليِّ بعدي، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبيٌّ إلا بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية ولا استأهلَ خلقٌ من الله أن نظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار لعليِّ بعدي، ثم سكت.

فقلتُ: غير هذا رَحِمَكَ اللهُ؟ قال: نعم، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليٌّ دِيَانُ هذه الأُمَّة والشاهدُ عليها والمتولي لحسابها وهو صاحبُ السنام الأعظم وطريقُ الحق الأبهج والسييل وصراطُ الله المستقيم به يُهتدى بعدي من الضلالة ويُبصرُ به من العمى، به ينجو الناجون ويُجَارُ من الموت ويؤمنُ من الخوف ويُمحى به السيئات ويُدفعُ الضيم وتنزل الرحمة وهو عين الله الناظرة وأُذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه وبدءه المبسوطه على عباده بالرحمة ووجهه في السماوات والأرض وجنبه الظاهر اليمين وحبلة القوي المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وبابه الذي يؤتى منه وبيته الذي من دخله كان آمناً - هذا هو البيت الحقيقي، الدخول إلى البيت الحرام المسجد الحرام هذا مظهر لحقيقة لجوهر، الجوهر الحقيقي هو هذا - وبيته الذي من دخله كان آمناً وعلمه على الصراطِ في بعته من عَرَفَهُ - من عَرَفَ علياً - نجا إلى الجنة ومن أنكره هوى إلى النار - وسُليماً أيضاً كما حدَّثنا عن أبي ذر حدَّثنا عن المقداد، ها هو يحدثنا عن سلمان يقول: إِنَّ علياً بابٌ فتحه اللهُ من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً - عليٌّ هذا، أيلومني اللائمون بعد ذلك حينَ أطيل الحديث عن عليٍّ، أطيل الحديث عن عليٍّ ومهما طوّلت.

عن أدنى واجبه قَصَّر

من طَوَّلَ فيكَ مدائحه

صاحب الكوثرية رضوان الله تعالى عليه، أيضاً علّم من أعلامنا السيد رضا الهندي.

من طَوَّلَ فيكَ مدائِحَهُ
عن أدنى واجبه قَصَّرَ
فاقبل يا كعبة آمالي
من هدي مديحي ما استيسر
سوَدْتُ صحيفة أعمالِي
ووكلتُ الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نُوبِ الدنيا
وشفيعي في يوم المحشر

سطورٌ كتبتها فيما مضى من الزمان ...

وهذا اليومُ كذاك الأمس بالطعم وبالريح وبالألوان !

لَعَنُوا المولى في كلِّ صلاةٍ ...

سَبُّهُ فوق المنبرِ ...

رَبُّوا الأطفالَ على لعنِهِ ...

أَسَمَوْهَا سُنَّةً !!!

ثم تَسَمَّوْا فيها ...

- هنيئاً لهم -

ثم زادتْ نعمةُ الطنبُورِ في هذا الزمانِ ...

إرفَعُوا ذِكْرَ عَلِيٍّ من صلاةٍ أو أذانٍ !

واعجباً ... كيف أُصَلِّي من دونِ عَلِيٍّ ، كيف أُصَلِّي ؟ !

فصلاةٌ من دونِ عَلِيٍّ لا معنى فيها ...

أستكثرُ إي والله .. أستعظمُ إي والله :

أنْ أبصُقَ فيها ...

فالباقِرُ والصادقُ قالا :

إنْ صَلَّى الناصبُ أو يزني فالأمرُ سواءٌ ، الأمرُ سواءٌ

مبروكٌ ... مبروكٌ !

سأغنيُ إسمَكَ يا مولى لحناً في كلِّ صلاةٍ ، في كلِّ أذانٍ ...

لحناً يُطربُنِي .. يُنشيني في كلِّ زمانٍ ، في كلِّ مكانٍ ...

وسأرسُمُ إسمَكَ فوق جبيني !

كي لا أسجدُ يوماً للشيطان !

وسأبني من إسمِكَ محراباً في قلبي ...

فالحراب من دون عليّ أنجس من معصرِ خمارٍ ،
 أو مألِفِ خنزيرٍ ، أو ماخوِزٍ ...
 والدين من دون عليّ كِذْبٌ وخُداغٌ ...
 والقرآن من دون عليّ صوتٌ وحروفٌ وقراءةٌ ...
 والعلم من دون عليّ جهلٌ وضلالٌ ...
 والحكم من دون عليّ جورٌ ، ظلمٌ وإستبدادٌ ...

*** **

وما عشنا أرانا الدهرُ أعاجيبَ .. أعاجيبٌ ...

يقولون يا مولى الموالى إن لك من الذنوبِ الكبيرة ما يقصمُ الظهرَ ... !!! ؟ ؟ ؟
 وأعجباً ... وأعجبا !

يا كُلَّ الطَّهْرِ ، ويا أصلَ الطَّهْرِ ، ويا طُهرِ الطَّهْرِ في هذا العالمِ ...
 يا مَنْ لا أجدُ في لُغةِ الضادِ وكُلِّ لُغاتِ الخلقِ ألفاظاً ترسمُ معنكَ الأسمى ...
 ليسَ يدري بكنهه ذاتك ما هُوَ يا ابنَ عمِّ النبيِّ إلا اللهُ

أبيات للسيد باقر الهندي رضوان الله تعالى عليه، من علماء النجف الأجلاء .

ليسَ يدري بكنهه ذاتك ما هُوَ
 مُمكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ
 قلتُ للقائلينَ في أنك اللهُ
 هو مشكاةُ نورهِ والتجلي
 يا ابنَ عمِّ النبيِّ إلا اللهُ
 عنكَ تُنفى الأندادُ والأشباهُ
 أفيقوا فاللهُ قد سَوَّاهُ
 سرُّ قُدسٍ جهلتُموا معناهُ

وقليلٌ هذا يا مولى ؛ فالعلمُ بقدرِ العقلِ ...
 والعقلُ الذي نَحْمَلُهُ محدودٌ .. محدودٌ ...

آه يا مولى ...

يا حيرةَ عقلي !

يا دهشةَ لُبِّي !

يا سرَّ التكوينِ والإبداعِ !

صَهْ يا قلمي صَهْ ...

ليسَ الوقتُ وقتَ كلامٍ ...

فَلْتَسْجُدْ أَنْتَ وَلْتَسْجُدْ كُلُّ الْأَقْلَامِ ...

فلقد شعَّ ذكرُ عليٍّ بالأنوارِ !

فأخ الطيبُ وجادَ الغيثِ ...

يا وهانَ ...

يا أبا الغيثِ أغثني ... يا عليُّ أدركني !

بولايتك يا عليُّ يا عليُّ يا عليُّ

كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي

ماذا يُريدونَ منّا ؟

يريدونَ أن ننسى علياً ... فليرفعوه من فوق عيوننا !

إنَّه مكتوبٌ على المُقلتينِ ...

إنَّه الحلاوةُ في الشفتينِ ...

إنَّه أنفاسي في الرئتينِ ...

إنَّه بهجتي ، وأنيسي ، وسميري ، ونشوهُ إطرابي ، وبيتُ القصيدِ ...

إنَّه المستهلُّ في كلِّ لحنٍ ، والخاتمةُ في كلِّ نشيدٍ ...

إنَّه طعامي وشرابي ، ووطني الذي لن أهاجرهُ أبداً ؛

لأنَّه دمي وهل يُهاجرُ أحدٌ دمه ... ؟ !

إنَّه أُمِّي وأبي ... وهل ينسى عاقلٌ أمَّهُ وأباه ؟ !

إنَّه لحنُ الخلودِ ...

عليُّ ... عليُّ ... عليُّ !

لا فتى إلاَّ عليُّ ...

﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ ﴾ !

عليُّ مع كلِّ نَفْسٍ من أنفاسِنَا، رواية جميلة ينقلها الشيخ الكليني في الكافي وهذا هو الجزء السادس،
الرواية عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه، مروان بن الحكم يسأله ما اسمك - في حياة
الإمام الحسين في المدينة - ما اسمك؟ الإمام السجاد يقول: فقلتُ: عليُّ بن الحسين، فقال: ما
اسم أخيك؟ - كان معاوية قد أمره أن يسجل الناس في المدينة وأن يسجل أسماء شباب قريش، فسأل
الإمام السجاد وكان في صغره، في صغر سنه - فقلتُ: عليُّ بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلتُ:

عليّ، قال: عليّ وعليّ - وأولاد الحسين كلهم أسمائهم عليّ، حتى عبد الله الرضيع اسمه عليّ، كل أولاد الحسين أسمهم عليّ، لِحُبِّ الحسينِ لعليّ، ونحْنُ نُحِبُّ الحسينَ لعليّ، أليس حينما قتلوه قالوا له نقتلك بغضاً لأبيك عليّ، ونحْنُ نُحِبُّ الحسينَ لعليّ، مثل ما هم يبغضوه لبغضهم لعليّ، نحن نُحِبُّ الحسينَ لِحُبِّنا لعليّ، سأله ما اسمك؟ الإمام يقول - فقلتُ: عليّ بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلتُ: عليّ، قال: عليّ وعليّ!! ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سماه عليّاً، بعد ذلك يرجع الإمام السجاد ويُخبر الإمام الحسين بما قاله مروان، فقال: ويلى على ابن الزرقاء دباغَةُ الأدم، دباغَةُ الأدم، لو وُلِدَ لي مئة لأحببتُ أن لا أسمى أحداً منهم إلا عليّ.

هناك رواية في موطنٍ آخر قالها إمامنا السجاد: لو وُلِدَ لأبي ألفَ لَمَّا سماهم إلا عليّ. هناك رواية في موطنٍ آخر قالها إمامنا السجاد: لو وُلِدَ لأبي ألفَ لَمَّا سماهم إلا عليّ. عليّ أَحَبُّ الأسماء إلى أهل البيت، وأَحَبُّ الأسماء إلى رسول الله، في يوم أُحُد، في حُنين، في الخندق، لطالما كانت شفاهُ رسول الله تنادي يا عليّ، يا عليّ، يا عليّ، كلمة عليّ أكثر كلمة تتردد على لسان رسول الله في الشدائد، هو كاشِفُ الكُربِ عن وجهِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو ذا عليّنا الذي نتحدث عنه وما تحدّثنا عن عليّ والله شيعياً.

آخرُ شيءٍ أختتم الحديث بهذه الرواية وأسألُكم الدعاء، الرواية هذه رواية الختام لملف الشهادة الثالثة، هذه الحلقة الرابعة والأخيرة، الرواية ينقلها شيخنا الشهيد الفتال النيسابوري في روضة الواعظين، عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ حَلِقَةَ بابِ الجَنَّةِ - بابِ الجَنَّةِ فيه حلقة - من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب - أذهب معي في خيالك وفي تصورك - إِنَّ حَلِقَةَ بابِ الجَنَّةِ من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دُقَّت الحَلِقَةُ - لمن يريد أن يدخل - فإذا دُقَّت الحَلِقَةُ على الصفيحة طنّت وقالت: يا عليّ.

وختامُ الحديث يا عليّ، أشهَدُ أَنَّ عليّاً وليُّ الله.

أترككم على: أشهَدُ أَنَّ عليّاً وليُّ الله.

أشهدُ الله وأشهدُكم يا أحبابِ عليّ في هذه الساعة أني أشهَدُ أَنَّ عليّاً وليُّ الله.

وهذه قناتكم قناة المودة الفضائية تشهدُ أَنَّ عليّاً وليُّ الله، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

- 1 ملفّ الشهادة الثالثة
- 3 يا زهراء
- الحلقة الأولى : جولة في أسفار وزير وكتب الفقه والحديث
- 5 لعلماء شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم
- 22 الحلقة الثانية : جولة في أفياء وأفناء الكتاب العترة - الجزء الاول
- 43 الحلقة الثالثة : جولة في أفياء وأفناء الكتاب العترة - الجزء الثاني
- 62 الحلقة الرابعة والأخيرة : معنى الشهادة الثالثة
- 82 الختام
- 83 الفهرست